صديقتي الخائنة

حنان الحسين

حقوق الطبع والنشر محفوظه
لدار الأديب للنشر والتوزيع

اسم الدار	دار الأديب للنشر والتوزيع
رواية	صديقتي الخائنة
للكاتبة	حنان الحسيني
رقم الإيداع	(٢١٥٤٤ /٢٠١٨) بدار الكتب المصرية
الإخراج الفني	دار الأديب
الغلاف	من تصميمات الدار

Facebook: Dar.Aladeb
Email :daraladeeb@Gmail.com
Tel: 002- 01014449164

الاهداء

الى أبي الملك المتوج على عرش قلبي الرجل الذي لطالما وقف بجانبي في كل الأوقات والأزمات، شكرًا لك بحجم السماوات.

إلى أمي، التاج الذي يزين رأسي، التي تشعر بفرحي وحزني قبل أن أشعر به أنا، التي تحملت الكثير من أجلي، دمتي نبع حنان لي.

إلى إخوتي (ساره – سمير – أمل – رحمة) رزقكم الله السعادة وحقق أمانيكم ودمتم سندًا لي.

إلى كل صديقة مقربة إلى قلبي وتعلم قدرها فيه، متي فخرًا لي.

حنان الحسين

بداية ممطرة..

كعادتها تمشي تحت المطر حاملة في يديها مظلتها السوداء المحببة الى قلبها، لا يختلف الوضع عن كل الليالي التي قضتها في نفس الحالة، ولكن هناك اختلافٌ بسيط فالليلة هي ليلة رأس السنة وقد بقي القليل على منتصف الليل فمع دقات الساعة الثانية عشر صباحا سيبدأ عام جديد وكذلك فصل جديد من فصول حياتها فهي تحمل في قرارة نفسها أملا في أن تتغير حياتها.

وعد فتاة في مطلع العشرين من عمرها، مرحة إلى أقصى درجة ولكنها مرت بعدة مواقف جعلتها تفقد اللذة تجاه العديد من الأشياء، ولكنها دائما ما تقنع نفسها بأنه مع بداية العام الجديد فستتحقق كل أحلامها المؤجلة، وأن هذا العام هو عام حظها السعيد.

وأثناء سيرها لفت انتباهها فتاة يبدو عليها أنها في الثلاثين من عمرها تجلس تحت مظلة وفي يديها مجموعة من الصور التي تدقق النظر فيها وهي تبكي بشدة حتى لا تستطيع

أن تميز بين دموعها وبين المطر الهابط من السماء، اقتربت من الفتاة شيئا فشيئا وما أن أحست تلك الفتاة بها حتى أسرعت وجمعت كل أغراضها المبعثرة حولها وتضعها داخل حقيبتها السوداء بدون ترتيب وانصرفت ودموعها مازالت تنهمر منها تاركة خلفها مفكرة في مكان جلوسها، أخذت وعد المفكرة وحاولت اللحاق بها إلا أنها استقلت سيارة أجرة وذهبت في طريقها.

فقررت وعد أن تجلس في ذلك المكان منتظرة عودة الفتاة الباكية لتأخذ مفكرتها، وأثناء جلوسها دارت بداخلها أفكار كثيرة وتساؤلات لا حضر لها، من هي هذه الفتاة؟ وما هي قصتها؟ ولماذا تبكي هكذا في هذا المكان؟ وما قصة هذه المفكرة والصور التي كانت بيديها؟ كلها تساؤلات كانت تدور في خاطرها، قلبت وعد المفكرة ذات الغلاف الأسود وقالت في نفسها من المؤكد أن هذا المفكرة بها حل هذا اللغز والإجابة على تلك التساؤلات.

وفتحت وعد المفكرة لتعرف أية معلومات عن تلك لافتاة فتصل إليها لتعيد إليها المفكرة، وقرات في أول سطر أنا وفاء .....

لم تكمل فقراءة السطر الأول حتى وجدت أمامها من ينهرها ويقول، من أنت حتى تسمحي لنفسك بفتح مفكرتي الخاصة؟

وعد: وفاء؟ أعتذر منك لكني أردت أن أعرف هويتك لأصل اليكي وأعيد لكي تلك المفكرة.

وفاء: ومن أنت؟ وأين وجدتها؟ وهل تعرفيني حتى تعيديها إلى؟

وعد: أنا وعد كنت أسير بجوارك عندما كنتي تبكين ولما حاولت أن أقترب منك لاسأل عن سبب بكاؤك وجدتك تجمعين أغراضك وتذهبين مسرعة وتركتي خلفك هذه المفكرة، فجلست انتظر حتى تعودين. فاعطيها لكي وأعرف سبب بكاؤك.

قالت وفاء متنهدة: أسباب كثيرة كانت وراء حزني ودموعي تلك ولكن السبب الأهم هي صديقتي.

هنا ظهر الحزن الشديد على وعد لكنها اكتفت بالسكوت حتى تعرف قصة وفاء ..

جلست وفاء بجانب وعد تحت المظلة وبدأت في الكلام وكأنها كانت تنتظر أن يطرح عليها هذا السؤال لكي تخرج ما في قلبها، وبدأت تحكي لوعد ما مرت به ووعد صامتة تماما.

قالت وفاء: أنا فتاة ذات الثلاثة عقود أو كما يطلق علي الكثيرون ذات الرداء الأسود، أنا من حكمت على نفسي أن أبقى داخل هذا الحزن ولكن احتاج إلى من يساعدني على الخروج منه.

ولما هذا الحزن يا وفاء؟ ردت وعد متسائلة.

فتحت وفاء حقيبة يدها وأخرجت منها مجموعة من الصور وأعطتها الى وعد وقالت لها انظري إلى تلك الصور جيدا، ولكن بقيت صورة واحدة لم تخرجها وفاء.

بدأت وعد في تقليب تلك الصور وقالت من هؤلاء، من الواضح أنكم مقربين جدا لبعضكم البعض.

ضحكت وفاء ضحكة عالية وقالت هذا هو الظاهر لكل الناس وبدأت في سرد حكايتها لوعد وقالت: تلك الفتاة البريئة تدعى فتون كانت صديقة مقربة إلى قلبي قدمت لها الكثير

انظري لقد كتبت لها خطابا طويلا ها هو، وأعطت وفاء الى وعد خطابا ومعه صورة وقالت لها اقرأي ما فيه.

بدأت وعد في القراءة بصوت عالي ووفاء تستمع اليها وهي حزينة: صديقتي الخائنة .. أندم على كل ما قدمته لك، أشعر بالخزي أنني جلست بين أحضانك، تناولنا الطعام معا، تكلمنا سويا، اشتكيت لك كثيرا، سمعت دقات قلبك، قرأت أفكارك، شاركتك أحزانك وأفراحك.

كنت أتوجع لوجعك، أفرح لمجرد بسمة من ثغرك.

تتذكري .. عندما وجدت الدموع في عينيك وبدأت أقول لك النكات ماذا قلت لي؟ قلتي أنت الوحيدة التي تستطيع تبديل دموعي لابتسامة.

إنك كاذبة أيتها الصديقة المخادعة، صاحبة القدرة الفائقة في رسم الدموع المزيفة.

أتذكر.

أحلامك التي كنت تصدعي بها رأسي، كل أحلمك وآمالك تافهة للغاية. وفي المقابل كنت تسخري من أحلامي لأني أرفع عقلي وآمالي فوق قلبي، فأحلامي ليست رجلا وإنما كان هدفي

أن أحقق غايتي أولا، أن أثبت ذاتي كما كنت أقول لك دائما أكون أو لا أكون. أما أنت فحلمك كان عكسي تماما، كنتي تنظرين لقلبك قبل أي شئ، كنت هوائية يا من كنت صديقتي، تقبلين بأي شخص وتسلمي له قلبك لمجرد كلمة.

كانت أكثر الخلافات بيننا أنني أرفض أن تقللي من شأنك لكنك كنت تعتقدين أنني لا أفهم قلبك ولا أحترم مشاعرك، وبعدما تجني الخيبات تأتي إلي معتذرة وأنا أمنح الفرص لتجديد شرايين صداقتنا لتجري الدماء فيها مرة أخرى، ولكن سرعان ما كنتي تصيبيها بالتصلب.

هنا توقفت وعد عن القراءة وسقطت دمعات من عينيها لاحظتها وفاء وسالتها عن السبب ولكن وعد تهربت من السؤال وقالت لا شئ، لم ترد وفاء أن تثقل عليها وبدأت وعد في إكمال الخطاب بعد أن مسحت دموعها.

فقرأت تلك المرة ولكن بصوت يشوبه الحزن وكأن تلك الكلمات لمست ما بداخلها من أسرار: عشت يا من كنت صديقتي الكثير من العلاقات، رويت لي الكثير من قصصك، تألمت لالمك، فرحت معك، فقدت الأمل لحزنك، جعلت بداخلي عقدة لا تحل.

أفقدتني الثقة في رجال العالم، ماذا بعد كل هذا، ماذا تريدي مني، أريد التخلص منك. أشعر بالخجل أنك كنت المقربة لقلبي .. أنت الآن على مشارف أو ربما في قوقعة سعادتك. حصلت أخيرا على ما تتمني كما تزعمي أنت فماذا تريدي مني بعد؟؟

هل تمتلك شيئا لا أملكه أنا ... لا ربما تحسديني على نظافة قلبي، أتذكر جملتك لي: أنا أحسدك لانك لم تمر بأي قصة حب دمرت أي قطعة من قلبك .. فلماذا الآن تشعرين بالغيرة مني.أنت الآن بعدما حققتي غايتك أصبحت أنا الغيورة التي تغار من سعادتك. هل أنا شخصية تحت الحزن لأرى حزنك فقط؟ وأبعد عن سعادتك، أم أن النقص بداخلك غرس ذلك في قلبي.

هنا انفجرت وفاء في الضحك وسط دهشة من وعد فقالت: لها لماذا تضحكي يا وفاء؟ ليس هناك ما يدعو للضحك بل بالعكس ..

ردت وفاء بابتسامة: لقد عرفت هنا قيمتي عند صديقتي وبدأت الاستغناء عنها ... أكملي ...

كلامك أصبح جارح لي، فلا يعني امتلاكك لشئ لم أملكه أنا بعد أنني أحسدك، وأتمنى أن يزول منك .. فأنا مؤمنة بأن كل شخص يتم إعداده وتجهيزه من عند الله لكي يستطيع الحفاظ على ما أعطاه الله إياه ... اتهامك هذا جعلني أشعر بالحزن. فالكلمة أخطر ما يكون فاحفظي لسانك فالكلام الجارح لا ينسي، وهو إما يصيبه الشخص بطعنة في قلبه أو خنجر في ظهره. ولكن ربما أنا السبب لأنني من أعطيتك الفرصة تلو الأخرى، أو ربما ذاك طبعك ولم أرى ذلك!!!

على أية حال أشكرك .. نعم أشكرك ...

هنا شرعت وعد وقالت لوفاء لماذا تشكريها ...

ردت وفاء عليها ...

نعم أشكرها لانني تغيرت على يديها، فقدت لثقة في أمثالها، أصبحت أدقق النظر في أي شخص أقابله.

قالت وعد: وأين هذا التغير فانت وثقتي بي وجعلتني أقرأ أسرارك بدون أدني تردد أو الحاح مني ...

ابتسمت وفاء وقالت: ولكنك يا وعد لم ولن تعرفي السبب بعد، مازلت صغيرة. إنها الخبرة يا عزيزتي .. لم يكن سهلا علي

من قبل قراءة الوجوه ومعرفة الشخصيات ولكن الآن أصبحت تلك هوايتي في الحياة.

بدأت وعد في استكمال القراءة فقد دفعها الحماس لمعرفة باقي قصتها .. دموعك أصبحت بالنسبة لي دموع تماسيح ليس أكثر .. أصبحت أندم على كل ثانية ضيعتها معك أيتها الصديقة التي ادعت الصداقة. ادعيت الصداقة وأنا صدقت التمثيل .. إنك لبارعة تستحقين الأوسكار يا صديقتي. كيف مثلت هذا الدور!!

لمذا ظهرت الدموع في عينيك الآن؟ هل جرحك كلامي؟ هل أنا قاسية عليك مقدار حبي السابق لك؟ هل أنا ظالمة؟ نعم ظالمة!! ولكن ظالمة لنفسي لانني منحت لك الفرص أنا من جددت بقايا الصداقة كادت تموت أكثر من مرة وأنا أعود وأرجع لها الحياة مرة أخرى .. نعم أنا ظالمة لانني من شاركتك كل شئ في حياتي.

لكن لدي اعتراف يشعرني بالذنب أحيانا .. أنا كنت أرى حاجزا يقف بيننا، أنا الوحيدة التي رأت هذا الحاجز ولكنني تعاملت معك دون أن أظهر ذلك ...

مرت الأيام يا من كنت صديقي وأصبح كل منا في واد ولكن لا أستطيع نسيان طعنتك التي أفقدتني الثقة في باقي علاقاتي. نعم أرى نهاية علاقاتنا مصير كل علاقاتي. لم تفقديني الثقة في الصداقة فقط بل في الحب أيضا. أتمنى أن أستطيع نسيان تلك المرحلة من حياتي أن امحوها بمزيل، لا أنا أريد فقدان ذاكرة جزئي لتلك لافترة من حياتي، جعلتني أكرر الكثير من علاقات الصداقة لكي لنفسي أن الخطأ منك وليس مني، وبالفعل وجدت أصدقاء أوفياء فعلا ...

رفعت وعد رأسها ثم قالت: وهل يوجد في تلك الحياة أصدقاء اوفياء فعلا يا وفاء؟؟

نعم يوجد يا وعد ولكن السعيد من يحصل على صديق وفي، فانا رغم صدماتي المتكررة في عدة أصدقاء ظننت أنهم كانوا أصدقاء، ولكن في المقابل وجدت الأوفياء ولكنهم قليلون بالفعل يا وعد ...

وماذا فعلت معك فتون تلك حتى أفقدتك الثقة في علاقات الصداقة؟

أكملي يا وعد وسوف تعرفين، أمسكت وعد بتذمر باقي الوريقات وأكملت ...

العيب منك. أستطيع إعطائك شهادة معتمدة بذلك. لكن للأسف قلبي لم يعد يحتمل إعطاء المزيد من الثقة والحب لأحد .. نهايتك السوداء معي جعلتها السيناريو المؤكد لكل العلاقات. يا من كنت صديقتي إنك لوقحة تدعين البراءة. تستطيعين إقناع من أمامك بأنك من خدعتي ولكن الحقيقة أنت مخادعة كبيرة، كلماتك معسولة ولكن عسل مسمم. أراك مذهولة لا تصدقي أن تلك الكلمات خرجت مني. لا صدقي فقد طفح الكيل منك.

لا تبكي فأنا قلت لك من قبل دموعك دموع تماسيح، لن أصدقها ولو تحولت إلى دماء. طعناتك المستمرة جعلت قلبي يموت من ناحيتك تماما، فقدت الثقة، وفقدت كل عاطفة تجاهك.

لم أعد أتذكر لك أي ذكرى. أي مشاعر، حتى أيامنا الحلوة أصبحت مزينة بشريط حداد أسود اللون على تلك الصداقة المزيفة، صورك عندما أراها، تعرفي ماذا أفعل بها، تصوري فقط، نعم مثلما جاء بخاطرك الآن، أقطعها أو أحذفها. أنت محتالة يا

صديقتي، فكيف أتحفظ عليك في بيتي وبين أغراضي. لم يعد معي أي شئ يذكرني بشخصك. تخلصت من كل شئ يمت لك بصلة. ولكن المؤسف في الأمر أنني عندما أنسى ياتي شخص ويذكرني بك. فيسأل عنك ويفتح الأحاديث حول فترة صداقتنا ويضرب المثل بتلك الصداقة ذات الوجه الكاذب ولكن تعرفي بماذا أرد!! هنا أسرعت وعد بماذا تردي!!

لا تمتلك الصبر أبدا يا وعد، مازلت صغيرة فعلا ولكن سوف أشبع فضولك، وأجيب أنا عليك بدلا من القراءة ...

أقول إنها بخير وكل الأمور على ما يرام يا وعد ..

نظرت وعد بدهشة إلى وفاء ثم قالت لها: هل تنتظري العودة إليها مرة أخرى.. قاطعتها وفاء قبل أن تكمل وعد حديثها!! لا ليس لأنني مازلت باقية على أمل عودتنا مرة أخرة ولكن للمحافظة على تلك الصورة في عيون الناس لكي لا يفقدوا الثقة في علاقاتهم ..

فهمت قصدك يا وفاء، أنت جميلة وتاملكين قلبا جميلا ... ولكن يا وعد قلبي الكبير هذا عندما يقسو لن يستطيع أحد تغيير ما سيحدث مهما فعل ... سوف أكمل لقد مللت من

كثرة الأسئلة أعلم .. فأشارت وفاء لها بالموافقة فاكملت وعد القراءة ...

نعم هذا السبب فلا تضحكي وتظني أنك تستطيعي العودة الى حياتي مرة أخرى .. أبواب قلبي مغلقة تماما من ناحيتك. فلا تحاولي مجرد التفكير في العودة ... سممت أفكاري من ناحية أصدقاء كانوا أفضل منك، ضحوا كثيرا من أجلي. فعلوا الكثير. ولكن أنا الغبية صدقتك. كنت أصدق كل كلامك .. تدرين أنهم الآن في نظري أصبحوا جواهر فقدتها وأندم على فقدانهم أنت يا صديقتي من دمرت علاقاتي ...

أنهيت القراءة يا وفاء أخيرا ولكن أريد معرفة ماذا حدث بعد ذلك ..

هل قرأتي ما هو مكتوب خلف الصورة مع الخطاب، قالت لا وقلبت الصورة وبدأت تقرأ ما هو مكتوب ...

البرود في المشاعر أخطر مرحلة في أي علاقة .. بالضبط مثل نبض القلب أثناء عملية جراحية لقلب مفتوح لو في لحظة معينة قدرت تقضي على البرود وتحافظ على النبض موجود هترجع تتأقلم مرة أخرى مع علاقاتك سواء أكان صديق أو حبيب أو

قريب أو زميل هتنجح العملية وقلبك هيرجعله نبضه الطبيعي وهتقدر تنسى تقصيره في حقك، لكن لو النبض اتقطع وفضل البرود موجود ومات القلب اوعى تصحيه تاني ولا تحاول تديله صدمات كهربائية علشان يعيش كمان شوية .. وساعتها هتموت كل حاجة معاه. حافظ على نبض قلبك سليم ببعدك على العلاقات الباردة.

لقد فرغت يا وفاء من قراءة هذا الخطاب. ولكن لم أفهم الأمر بعد أين باقي الورق لكي أستطيع فهم الأمور .. وفي تلك اللحظة دقت الساعة الثانية عشر صباحا بتوقيت القاهرة ليبدأ عاما جديدا هو عام ٢٠١٨ يحمل هذا العام مصديقة جديدة لوفاء وهي وعد هنأت وعد وفاء بالعام الجديد ... وهنا طلبت وفاء الاستئذان للرحيل لانها لا تستطيع التأخر أكثر من ذلك خارج المنزل ولكن وعد طلبت منها مقابلتها مرة أخرى حتى تكمل باقي القصة وتتعرف أكثر على حكاية وفاء ذات الرداء الأسود .. تبادلوا أرقام الهاتف حتى يتم الاتفاق على موعد آخر ولكن تلك المرة سيكون موعد محدد وليست صدفة.

تفرق كل منهما وكل واحدة تحمل في قلبها بعد الكثير من الأسرار التي لم تبوح كل منهما للأخرى بها، بعدما اتفقا على أمل العودة مرة أخرى بنفس المكان وذلك لاستكمال ما بدأوا به معا.

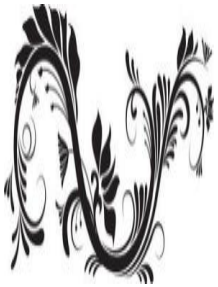

لقاء محدد

بعد يومين فقط من لقاءهما الأول جاء وفاء اتصل من وعد لكي تطمئن عليها وطلبت منها أن يلتقيا حتى يكملا ما تبقى من حديثهما، فرحت وفاء بان أصبح هناك من يسأل عليها فهي الآن وحيدة تماما ... وتم الاتفاق على موعد في نفس المكان الساعة السابعة مساء ...

جاءت وعد قبل الموعد المحدد بعدة دقائق ثم جاءت وفاء مرتدية فستان أسود اللون وتضع القليل من المكياج فهي لا تحتاج إلى أي إضافات فهي ذات وجه مشرق وعينان واسعتان وشعرها مفرود على ظهرها ...

أسرعت اليها وعد وأخذتها في حضنها كأنهما صديقات منذ زمن بعيد، قالت وعد لوفاء ما أروعك فانت جميلة للغاية. ابتسمت وفاء لها وشدت على يدها ولم تنطق بكلمة.

جلست وفاء بجانب وعد ولكن يظهر على وجه وفاء الارتياح والهدوء على عكس أول لقاء بينهما، سألتها وعد أرى

أنك شخصية أخرى غير الذي قابلتها من يومين ماذا هناك يا وفاء؟؟

نظرت وفاء اليها نظرة طويلة ثم قالت لها: لقد تقابلنا أول مرة في وقت يفكر الانسان فيه في كل ما مضي بداية عام جديد ومطر غزير وتلك الحقيبة السوداء ... ضحكت وعد.. حقيبة الأسرار المتناقلة ... أخرجت وفاء المفكرة مرة أخرى واخرجت مجموعة من الصور ... ثم أعطت المفكرة لوعد وقالت لها كنت تسألي ماذا فعلت فتون معي، اليك الخطاب الثاني .. أخذت وعد المفكرة التي تحتوي على الخطابات بلهفة وبدأت تقرأ مرة أخرى ... ووفاء في عالم آخر ..

أعرف أنك تتذكري كل الأشياء الجميلة التي قدمتها لك ولكن فليطمئن قلبك أنا لا أتذكر منك سوى السئ فقط يا فتون، نعم أتذكر عندما حبكت الخطط ضدي كنا في سن صغير بعد، لكن لو كنت ذكية حينها لادركت مدى حقارتك. اتفقت انت وصديقة مشتركة بيننا انكما متخاصمتان لتعرفي ردة فعلي واخذت تبكي وتقولي أنا لا أملك صديقة حقيقية فلقد خانتني تلك الصديقة، وانا اتذكر عندما جاوبت بكل تلقائية حينها للتخفيف

عنك وقلت انا هنا لا تحزني، تلك الكلمة التي كنت تنتظرين ان انطق بها لكي توقعيني في الفخ، وهنا أطلقت ضحكات الانتصار علي فانسحبت دون رد ...

رفعت وعد رأسها وأطالت النظر الي وفاء دون حديث .. تساءلت وفاء عن سبب توقفها ... سسألتها وعد، لماذا قلت لفتون هذا ربمنما فهمت قصدك خطأ وظنت أنك توقعي بينها وبين صديقتها. ردت وفاء: صديقتي هي أم لا؟؟

تعرفي شخصيتي وكيف أفكر؟ وماذا أقصد أم لا وظهرت عليها العصبية فجأة فأسرعت وعد .. لم أقصد ذلك.. كنت أقصد لماذا انسحبت بلا رد كنت حاولي معها يا وفاء ...

ضحكت هي على ما قالت وعد وقالت لها أنت متسرعة أيضا أكملي حتى تستطيعي اصدار حكمك. لا تصدري الأحكام سريعا يا وعد أنا كنت مثلكتمام ولكن الزمن كافي لتغييرك. الزمن كافي لتغيير كل شئ. ظهر الحرج على وجه وعد وبدأت بعبارات الاعتذار لوفاء ولكن وفاء قاطعتها قائلة لا تعتذري على أي شئ ليس كل الأمور تستحق الإعتذار. أكملي وستعرفين كيف كان للأيام دور في الرد عليها ...

تركت الرد للأيام وسرعان ما تخلت عنك. وردت علي تلك الضحكات. شعرت أن يومها بأن هذا هو رد اعتباري. فقدت الثقة فيك من يومها .. ولكن أكملنا المشوار سويًا. ولكن سرعان ما نسيت وأعطيتك الأمان مرة أخرى ومرت الأيام ..

وجاءت الصفعة القوية منك تلك الصفعة التي أنهت حبك من داخلي تماما. لا أستطيع نسيان هذا اليوم لبسنا وكلامنا. أتذكر الوقت تماما كنا في الثالثة عصرًا، وكان اليوم حار للغاية .. ذهبنا معا وفي أثناء العودة، إذا بشاب أنت تعرفيه تمام المعرفة يطلق كلمات غريبة. قلت لك. ماذا هناك؟

وعد: وبما ردت عليك يا وفاء؟

وفاء: كان ردها بسيط أنه مريض.

وعد: وبما شعرت في هذا اليوم وماذا فعلت؟

وفاء: شعرت بالرعب يا وعد، وطلبت منها الاسراع لكي لا يلحق بنا. لكنها وجهت لي أصابع الاتهام عندما قلت لها من هذا الشاب؟ وماذا يريد؟ جعلتها حكاية لا تنتهي وأعتقدت أنني اتهمها أنها على علاقة به ولكنه كان مجرد سؤال.

وعد: علاقة!! كم كان عمركما في تلك الأثناء؟

وفاء: ثلاثة عشر عاما ..

انفجرت وعد في الضحك وقالت. وأي علاقة ستكون في هذا السن؟ هل هي مجنونة .. على اية حال سوف أكمل القراءة.

حقارتك لم أعد أتحملها. أريد التخلص منك بكل طريقة. شبحك المقرب أراه أمامي دائما، ليتني أجد طريقة لأقوم بالمراسم الأخيرة لك في ذاكرتي ... لا تتعجبي فأنا فعلا أصبحت أريد ذلك، أتمنى ألا أراك مرة أخرى حتى ولو كانت صدفة يا فتون.

ألا تتذكري عندما التقينا مرة صدفة أيتها الوقحة كنا متخاصمتان وما أكثر فترات الخصام بيننا ولكني لم أتحمل أن أراك ويكون الخصام هو المسيطر، فتنازلت من أجلك وأتيت إليك وتحدثنا ..

أنا من بدأت بالسلام ورغم ذلك شعرت أنت بالكبرياء إلى أقصى درجة، وكل هذا لأنني تنازلت من أجلك، ربما كانت طبيعتي الطيبة لم تكن مناسبة لخبثك. أعترف أني تنازلت كثيرًا من أجلك لكي احافظ على صداقتنا، وربما كانت هذه التنازلات هي سبب تكبرك علي ..

أنا من سمحت لك أن تكون يدك هي اليد العليا التي تحدد مصير تلك العلاقة، ولكني أنا من منحت لك الفرص وسمحت لك بهذا.

وعد: لماذا يا وفاء كنتي تعطيها فرصة مع كل مرة؟

وفاء: كان ذلك حيًا يا وعد وليس ضعفًا كما ظنت هي. فقد فسرت هذا الحب على انه ضعف. ضربت بصداقتنا عرض الحائط. ولكن هل تعرفين ما يشعرني بالراحة يا وعد؟

وعد: ماذا؟؟

وفاء: أنني لم أخطا في حقها يوما ولم أفعل شئ أخاف أن تواجهني به. ولكن تعلمي يا وعد. الندم يأكل قلبي أكلا لأنني لم أرد على تفاهاتها تلك، كنت أعلم نقاط ضعفها تمام العلم ورغم ذلك ضميري لم يسمح لي باستغلال تلك النقاط. كنا في كل فترة خصام تصاب بحالة من الرعب أن أدلي بأسرارها المدمرة من وجهة نظرها لاحد.

ولكن لدي سؤال يا وعد. لماذا كنت أنا الوحيدة التي تتحدث معي عن تلك الأسرار الخاصة؟

وعد: ربما يا وفاء لأنها كانت متأكدة أنك لن تنطقي لاحد بها ..

وفاء: أعتقد أنها كانت تظنه ضعفًا، ولكن ليس كما تظن هي فلم يكن سكوتي يومًا ضعف مني وإنما حفظًا للعهد والوعد. وكيف تقدر هي قيمة الوعود أو العهود. فه يخائنة بطبعها والوعد يحتاج للأقوياء فهي لم تحفظ عهد صداقتنا بل دمرته وكسرت كل روابط الثقة. وجعلتن يامل العهود والوعود وأوصلتني الى مرحلة اللامبالاة.

وعد: كل ذلك في قلبك يا وفاء؟!

وفاء: وأكثر من ذلك يا وعد. لقد جعلتني أرى الأشياء من أمامي سوداء، ولكن طعنتها هذه كانت هي السبب في أن أستفيق وأعرف أن طيبة قلبي لا تنفع مع كل الناس وبخاصة هي، فأصبحت قاسية القلب من ناحيتها تماما.

وعد: سوف أكمل القراءة يا وفاءحتى لا تبكي مجددًا .. لا أريد أن يسقط المطر مرة أخرى .. ابتسمت وفاء وقالت حسنا ..

نعم أنا كنت صاحبة القرار والاختيار، أنا من منحت الفرص مرة أخرى. فلماذا ألومك؟ أنا مذنبة أيضا في حق نفسي يا فتون، أنا من سمحت لك باقتحام حياتي عدة مرات. أنا من منحتك حق الدخول والخروج. فلماذا ألومك أنت؟ ولكن لو كنت صديقتي حقًا لما استخدمت هذا التصريح بالدخول خطأ، لو كنت صديقتي حقًا لكنت حافظت علي وعلى أغراضي. لكنك كنت طامعة في كل شئ أملكه حتى ولو كان بسيطًا.

تتذكري يا فتون ..

عندما وجدت قلم مميز معي .. كنت أرى نفس القلم في يدك في اليوم التالي. طننته حبًا منك أن نكون مثل بعضنا البعض في كل شئ حتى ولو كان بسيطًا ولكن فهمت مؤخرًا أنها كانت غيرة ليس أكثر ورغم أننا كنا صغارًا إلا أنني لم أعرف معنى الغيرة والحقد إلا على يديك، فلك الفضل يا صديقتي في لفت انتباهي أن في هذ الحياة من يمثل الحب والحنان ولكن حقيقته عكس هذا تمامًا. رأيت الأقنعة الكبيرة التي ترتديها. كنت عكسك، فعند غضبي من شخص أظهر له لكي يصلح من نفسه أو نعتذر من بعضنا البعض وتعود الأمور كما كانت. كانت أقل

الكلمات تمحو أي غضب بداخلي تجاه أي شخص مهما كان حجم المشكلة.

أنما انت يا فتون فكنت أستاذة في تغيير الأقنعة. تغضبين من شخص ولكن يظل تعاملك معه كالسابق. ولكنك من خلفه تلعنيه وتذكريه بما يكره.

تعلمت منك هذا ..

نعم أنا كنت أرتدي هذا القناع عندما أغضب منك، ولكن لا أنتظر لتذهبي لاذكر عيوبك، فقد كنت أقول ما في قلبي ناحيتك كبطريقة غير مباشرة. ولكنك كنت تفهمين جيدًا أنك أنت المقصودة، ولذلك كنت تنسحبين.

وعد: انتهت هذه الوريقات يا وفاء ماذا حدث بعد ذلك؟؟

وفاء: نسيت مرة أخرى يا وعد أن تقرأي ما خلف الجواب.

وعد: اه لقد تذكرت .. سوف أقرأها.

من نحن؟ وما هي قيمة مشاعرنا؟ أين تذهب تضحياتنا؟ أين تذهب الوعود والعهود، ومتى يحصل كل واحد منا على راحته، هل الراحة بالمطلب السهل المنال، هل لو حصلنا على تلك الراحة المزعومة سوف يكتمل الرضا لدينا، هل نحن من

نسلم مشاعرنا لأي شخص ونعطي الأمان لمجرد الطيبة أم هروبًا من شبح يطاردنا. هل أحبابنا فعلًا يكنوا لنما مقدار الحب الذي نكنه لهم.

وعد: وهل تمتلكي أجوبة يا وفاء على كل تلك الأسئلة؟

وفاء: وقتها يا وعد لم أكن أملك أي أجوبة على كل تلك الأسئلة ولكني الآن أمتلكها، فلقد عرفت كل شئ، وتعلمت الكثير من تلك الحياة. عرفت من يستحق العهود والوعود ومن يستحق أن أبعد عنه وعن حياته وألا يكون جزءًا من حياتي ويكون ردي عليه باللامبالاة.

قد تصل الى مرحلة اللامبالاة في حياتك قد تكون بسبب أشخاص أو وأحلام أو ربما أوهام رسمتها مخيلتك لك ولكن تأكد أنك سوف تصل لمرحلة الإدراك التام لكل ما حولك وستتضح الأمور أمامك وتسقط أقنعة الأشخاص المزيفين امام عينك أو تتحقق الأحلام أو تكتشف أنها كانت مجرد وهم، سوف تشعر بغصة في قلبك أو بطعنة في ظهرك ولكن تأكد أنك في النهاية ستدرك حقيقة معينة في حياتك فلا تلوم أي شخص سوى نفسك لأنك صاحب القرار والاختيار ولأنك من أعطيت الفرصة كل مرة.

وماذا بعد أن كشفت قناع صديقتك فتون تلك .. ماذا بعد .. ماذا بعد .. انظري في ساعتك إنها العاشرة .. لقد شعرت بالجوع هيا بنا نذهب لتناول العشاء معًا ثم نكمل حديثنا .. هيا بنا يا وفاء.

الحساب لو سمحت.ز الحمد لله يا وعد كنت على وشك السقوط جوعًا من كثرة الأحاديث.

ابتسمت وعد ثم قالت لها ماذا حدث بعد أن عرفت حقيقة فتون؟

وفاء: انفصلت عنها وظهرت صديقة أخرى في حياتي اسمها نهاد كانت صديقة جيدة سرعان ما أصبحنا صديقتين .. كانت أفضل بكثير منها لا تمتلك من الخبث شئ. وكانت على فطرتها لأقصى درجة. ولكن عيبها الوحيد أنها دائما ما كانت تذكرني بفتون.

كنت في محاولاتي للنسيان وهي تأتي وتفشل كل تلك المحاولات ولكن لن أنكر فضلها فقد كانت بجانبي تدعمني كانت نظيفة القلب مثلي ..

وعد: وأين هي يا وفاء وماذا حدث معها؟

وفاء: كانت هناك فكرة دائما ما تدور بخاطرها انني سوف أعود الى فتون وكانت هذه الفكرة تشعرها بالخوف، فكانت تذكرني بعيوبها لكي أظل على موقفي منها. وهذا جعلني أشعر بالضيق منها يا وعد .. حاولت أن أحافظ عليها صديقة مقربة مني لكن لا جدوى ... أصبحت فتون حاجزًا بيني وبين نهاد، فنهاد كانت تريدني أن أكون ملكا خاصا بها كما كانت تريد فتون، ولم يعطوني حريتي.

وعد: ولكن أعتقد أن هذا ليس سببا أن تخسري به صديقتك، فهناك الكثير من الأشخاص يعبرون عن حبهم بهذه الطريقة.

وفاء: هذا ما حدث وقتها يا وعد فلم يعد هناك مجال لتغيير شئ انظري الى تلك الصورة. هذه هي نهاد. اليكي المفكرة أكملي حتى أستطيع تناول قهوتي.

أمسكت وعد بالمفكرة مرة أخرى وتابعت القراءة ولكن كان الجواب الثالث.

انتهت المرحلة الاعدادية وفي فترة الأجازة تعرضت لحادث كبير ودخلت الى المستشفى لإجراء عملية خطيرة عندما علمت

بذلك وبدون تفكير ذهبت اليك وقضيت معك ثلاث ليال كاملة بالمستشفى.

وعد تسأل: ماذا كان شعورها عندما فعلت ذلك يا وفاء؟

وفاء: سعدت هي بذلك جدا وشعرت أن الأمور بيننا عادت الى طبيعتها مرة أخرى ولكن لم أفهم حينها لم أسرعت اليها. ربما من داخلي مازلت أشعر أنني بحاجة اليها أو أنها بحاجة الي، وخاصة أنها لم تكن لها في هذه الفترة أي صديقة غيري. وبعد أن خرجت من المستشفى وقمت بتوصيلها لمنزلها ودعتها وخرجت من منزلها بلا عودة.

وعد: إذن لماذا ذهبتي اليها من البداية؟

وفاء: وهذا هو السؤال الذي يحيرني حتى الآن لماذا ذهبت اليها بعد كل هذا؟ ولم أحصل على جواب مقنع حتى الآن ولكني تركت كل هذا ورائي ولم أفكر ثانية في هذا الأمر .. أكملي القراءة يا وعد ..

إلى أن جاء اليوم الذي اتصلت بي، ففي الساعة الثامنة ليلا رن هاتفي فرأيت رقما غير مسجل لأني كنت قد حذفت رقمك من عندي ولو كنت أعرف أن هذا الرقم لك أنت ما ردد على

الهاتف ولأغلقته في وجهك، ولكن لأرضي فضول عقلي الذي حاول تذكر الرقم رددت على المكالمة .. ليت الفضول قتلني يومها ولم أرد. كنت أنت أيتها الخائنة مرة أخرى تكلميني والدموع تسيل منك، فقد ماتت والدتك وأخذت تبكين وتحكي لي عن تفاصيل حياتك مع والدتك، وهذا ذكرني بالشاب الذي رأيناه سويا في الأتوبيس وشدني منظره من كثرة بكاؤه ولما سألتك عن رأيك وتحليلك للموقف قلت لي ربما تركته حبيبته وهو لم يجد سوى البكاء لكي يعيدها اليه ..

وعد: وماذا كان تحليلك انت يا وفاء؟

وفاء: اعلمي يا وعد أن الرجل عندما يبكي يكون الأمر كبير وأحزانه قد وصلت عنان السماء فلا يستطيع أحد أن يهون من حدة الموقف، فعندما تتراكم الأحزان بداخله ياتي البكاء هو الحل الأخير بالنسبة له.

وعد: وماذا حدث بعد ذلك يا وفاء؟ وكيف كان يبدوا هذا الشاب؟

وفاء: هل مللت من القراءة أم ماذا؟

وعد: لا ولكني أريد أستمع اليك بعض الوقت.

وفاء: كما تريدين .. كان شابا في زهرة شبابه ربما في عامه الثاني الجامعي ويبكي بحرقة وسط الجموع وهذا ما لفت انتباهي فمجتمعنا يرفض أن يبكي الرجل علنا، فنظرت الى وفاء وجدتها مشغولة تستمع الى الأغاني فتركتها وسألت نفسي عن سبب بكاؤه بهذا الشكل، تحاشيت النظر اليه ولكن فضولي جعلني اراقب المشهد من بعيد نظرات الحيرة والألم والانتظار تسيطر على الشاب والموقف برمته وأنا احترق على لهيب استكشاف السبب.

وعد: لكني أنا التي تحترق يا وفاء لمعرفة سبب دموعه.

تعالت ضحكات وفاء وقالت: رن هاتفه فجأة ليقطع تلك الدموع وجهت سمعي اليه رغم أنه كان بعيدا عني ولكن صوته كان مسموعا عندما نطق بالسبب وقال أنه فقد أمه.

يا له من شعور شاب يدرس بعيدا عن بلدته يأتيه خبر وفاة والدته ماذا يفعل؟ أدركت الآن السبب يا وعد تلك الدموع ليست بسبب فقدن أي شئ بسيط إنها الأم ...

لعلها شعرت بالاحراج عندما علمت سبب دموعه يا وفاء ...

بالعكس وجدتها غارقة بين الاغاني، فحاولت أن أوضح لها الامر فقلت تحليلك كان خطأ يا فتون. قالت تحليل ماذا؟ كانت لا تهتم بشئ سوى نفسها فقط، أردت أن أزيل هذا الاتهام من على هذا الشاب المسيكين، قلت لها أدركت السبب، لقد ماتت والدته.لكنها لم تهتم للامر وعادت الى سماع الاغاني مرة أخرى، لقد كانت قاسية القلب ...

رن هاتف وفاء فأعطت المفكرة لوعد كي تكمل القراءة حتى تستطيع الرد على هاتفها ...

ولكن دموعك تلك اليوم على والدتك جعلتك تدركين هذا الالم لا اعرف لماذا برز هذا الموقف في رأسي اللآن ولكنني بالفعل حزنت على فقدان والدتك، فلقد كانت بمثابة أمى الثانية كانت تقف بوجهك عند خطأك وتصلح منك ولكن من سيقف ويصحح أخطاءك بعد الآن.

ماذا أفعل؟ أنا قد قررت البعد عنك وحاولت أن أخفف عنك وخنجرك ما زال عالقا في ظهري ولكن ماذا أفعل؟ أغلقت الهاتف وظللت أفكر ماذا أفعل؟ كان هذا السؤال هو المسيطر على تفكيري قلت لن اتحدث اليكي مرة أخرى فتحت بريدي

الالكتروني وتحدثت مع صديقتي نهاد قلت لها كل ما حدث فكان ردها هو الاختيار بينك وبينها.

أنا لا أبحث عن بديل وكيف هذا؟

وانا املك الاصل .. فانت يا من

تدعي أنك أصبحي بديلا

فقد كنت الاصل ولكنك لم تثبتي هذا

وتنازلتي عن مكانتك فعفوا انا لست

تحت تصرفك ...

قررت البعد نهائيا ولكن عندما أقف بجنبك في محنتك لكي لا اصاب بتأنيب الضمير، ظللت بجانبك حتى مرت محنتك واستعدتي قدرتك على الحياة مرة أخرى ساندتك ووقفت بجانبك ولكن سرعان ما ضاعت تلك التضحية ... هنا جاءت وفاء وطلبت الاستئذان مرة اخرى لامر هام فسمحت لها وعد وتفرقا على امل لقاء آخر.

أخفت وفاء على وعد ما تبقى وشعرت بالاحراج لذا طلبت الاستئذان قبل ان تصل الى هذا الجواب فأرادت ان تخفي عليها تلك التفاصيل حتى لا تظن كما ظنت فتون بها فركبت التاكسي

وهي جالسة بداخله أخرجت هذا الجواب وأخذت تحدث نفسها به ...

ربما تلك الطيبة التي أملكها لا تستحقيها فعندما كنت ضعيفة يا فتون جئت الى لأخفف عنك وتشكي ربما انا بالنسبة لك محل لتفريغ همومك واحزانك ولا اعلم عن فرحك شئ كل مرة تحزني فيها اكون انا الملجأ لك دائما كنت بجانبك في حزنك لكن لماذا لم تفكري قط في مشاركتي فرحك؟ لماذا كنت انا آخر شخصية تعلم عن فرحك لماذا كنت تبعدي عني في فرحك وبالفعل هذا ما حدث بعدما استعدتي سعادتك وثقتك بنفسك مرة أخرى فتقدم اليك شاب كانت والدته صديقة مقربة من والدتك كان في محاولة للتخفيف عن حزنك فأرادت أمه أن تخطبك الى ابنها الذي يقيم في احدى البلاد العربية وانت لم تكوني تعرفيه بعد، وهو ايضا لا يعرفك فهو بعد انا انهى دراسته الجامعية سافر مباشرة لبناء مستقبله. لم تفكري ان تتحدثي معي وتقولي شيئا لي ولكن علمت عن طريق الصدفة ... كنا في المرحلة لثانوية بعد وكانت الامتحانات على الابواب تحدثت انا معك لتنكري الامر

تماما وتقولي كانت مجرد فكرة فقط ولكن لن يحدث شئ وأن صدقت كلامك يا فتون ...

لم يخطر على بالي انك تخافين ان احسدك مثلما قلت لي بعد ذلك .. انتهت فترة الامتحانات وظهرت النتيجة وحصل كل منا على مجموع عال لتشعر كل منا بالسعادة والاستعداد للمرحلة الثانية للثانوية العامة. نعم لقد كنا في الصف الثاني الثانوي كنا في سن صغير بعد لا يملك احدنا الحسد والحقد على ان يرتبط أحد منا فالهدف لدينا ليس الزواجح الآن ولكن هو تحقيق الذات، ولكن لا أعرف كيف فكرتي بي هكذا؟؟

بعد مرور اسبوعين من الاجازة وصلني اتصال من احدى صديقاتنا تبلغني خبر خطبتك من هذا الشاب وصل احتفال كبير ولكن من اولوياتك حضوري، فشعرت بالحزن من هذا الموقف كيف لك ان تنسي دعوتي؟ لماذا لم تشركيني سعادتك؟ فكرت بالاتصال بك يا فتون ولكن شعرت بالخجل ان اتصل بك فانت اعطيتني واخيرا الفرصة بالبعد دون ان اشعر بالذنب او الندم ولكن تلك المرة. اقسمت على نفسي الا اعاود التحدث معك والا تجمعنا سويا اي علاقة بعد الآن فأنا تأكدت أخيرا أنني لا أعني

لك سوى أنني أخفف عنك. أن تمنحيني حزنك وتبعديني عن فرحك. وبعد عدة أسابيع وجدت رسالة منك لتؤكدي لي أن احساسي كان هو الصواب فعلا فلقد نطقتي أخيرا بالحقيقة ..

"أين أنت لماذا لم تتحدثي معي منذ عدة أسابيع؟ هل هناك شئ؟ أم أنك حزينة أنني قد تمت خطبتي دون أن أخبرك. كل شئ قد تم سريعا حتى أنني لم أجد وقتا لدعوة أحد".

قرأت الرسالة ولكن لم أرد عليكي فانا أقسمت على نفسي ألا أعاود التفكير بك وألا تجمعنا سويا أي علاقة بعد الآن ولكن بعد يومين وجدت رسالة أخرى منك ولم تكن مفاجأة بالنسبة لي يا فتون.

"لقد أثبتي فعلا أنك غيورة مني ومن سعادتي لقد كنت على حق أن أخفي عنك خبر خطبتي والدليل أنك لم تتحدثي معي ولا تردي على اتصالاتي منذ أن تمت فرحتي"

ضحكت في داخلي من هذا الاتهام وتأكدت أخيرا أنني لم أمثل لك شيئا يوما، فرحت من داخلي أنك من وضعتي النهاية لتلك العلاقة. ولو كانت تلك النهاية مؤلمة بهذا الاتهام وبالفعل قطعت كل طرق العودة في وجهك واكتفيت بالسكوت حتى لو

كنت بالنسبة للآخرين أنا المتهمة، فلم أحاول أن أبرر موقفي يا فتون لأحد أو أظهر الحقيقة لأحد فليظن بي الآخرين ما يظنون لا يهمني الأمر.

فمن كانت صديقتي والمقربة الى قلبي هي من وجهت لي الاتهام وصدقت نفسها فلم يعد لي بهم حاجة حتى انت يا فتون لم يعد يمثل أحد لي أي أهمية ...

العلاقات هي قاعدة الحياة بالنسبة لأية فر هي الأساس الصلب لحياتك. عندك الاصحاب والاخوات والاصدقاء. اخواتك لا تملك اختيارهم ولكن الاختيار المتاح لك هم الاصدقاء والزملاء وهناك فرق كبير من تحت بين الاصحاب والاصدقاء. اصدقاءك هم الاختيار الامثل

هم الذين خضعوا لاختبارات قاسية ...

لذلك يكونوا اقرب الناس الينا. لكن في لحظات ممكن أن يتحول الصديق لغريب ممكن لأسباب مشتركة بينكم ولكن عندما يفشل في الاختبار او موقف حاسم اعرف انه كان صاحب وليس بصديق

أو قد يكون زميل ولكن عدة مواقف جعلتك تشعر أنه صديق. الصديق أنت رأس اهتمامه. أنت في صدارة تفكيره أنت اللي مهما لف ودار مرجوعه لك. الصداقة مواقف أن أحب لصديقي ما أحب لنفسي سعادتي سعادته. حزنه حزني لكن اتهامه بالغيرة في سعادتي والجأ اليه في حزني هذه ليست بصداقة وهذا الشخص لا يستحق كلمة صديق.

أنت يافتون فشلتِ في كل اختبارات الصداقة وأشعرتني بالحزن والفرح معًا. بالحزن لأنني خسرت صديقة طفولتي ولاتهامك لي بالغيرة لفرحك، والفرح أنني كنت أصدق منك ولم أكن في يوم من الأيام خائنة أو مقصرة في حقك. ولكن أشعر بالفخر أنني أملك قلب نظيف يقابل الإساءة بالإحسان عكسك يافتون ...

ولكن بعد عدة أشهر عرفت أنه قد تم إلغاء خطوبتك وعرفت الخبر ولم أسأل عن الأمر. لم تعد من أولوياتي أ أطمئن عليكِ أو أعرف أخبارك ولكن وقاحتك لا حد لها. وجدت منك اتصالًا تبكي إلى هذا الخبر. رددت على الإتصال لكى أخرج ما

في قلبي لكِ لكى أغلق في وجهك كل أبواب العودة إلى حياتي مرة أخرى. بدأت المكالمة يافتون بالبكاء لقد تمت إنهاء الخطبة. لقد كذب علي ووعدني بالسفر معه واستكمال دراستي هناك وأنا بالقرب منه، ولكنه لم يفِ بوعده وطلب مني أن نتزوج ويستمر هو في سفره وأنا استكمل دراستي هنا. لكنه لم يعلم أنني وافقت فقط من أجل السفر وليس من أجله هو. لم أرد عليكِ يافتون استمعت فقط إلى خبثك وحديثك الأناني وقلتِ لماذا لا تردي؟

هنا انفجرت فيكِ وبدأت وكأني لم أتحدث من قبل من كثرة ما قلته لكِ يافتون تتذكري ما قلت؟؟

لماذا تشتكي إلى؟ أنا الحسودة الغيورة التي أغار من سعادتك، هل فتحت معي الحديث من قبل عن خطبتك؟ هل عرفت أنا تفاصيل أى شيء لكى تشكي إلى؟ ألا تشعري بالخجل من حديثك اليوم معي؟ لماذا أكون أنا أول من يأتي بذهنك عند حزنك؟ أنتِ شخصية أنانية يافتون تحبين المظاهر فقط. لكن أنا لا أحب المزيفين ذوى الوجوه الكاذبة. أنتِ لا تستحقين الحب والعطف من أحد، أنتِ لا تستحقين إلا الغش والخداع. أنا لا أستطيع أن أستمع لحديثك بعد الآن ولا يمكن أن أكون جزءًا من

حياتك بعد الآن. أنتِ يافتون لم تحفظي عهد الصداقة فكيف تكون العلاقة بيننا؟ أرجو منكِ الابتعاد عني وعن حياتي وحاولي أن تصلحي من نفسك وتحافظي على عهودك مع من تبقى من أصدقائك. وأغلقت الهاتف وحذفت رقمك من على هاتفي دون أن استمع لردك أو أمنح لكِ الفرصة للرد فأنا مللت من منح الفرص لكِ.

هنا سمعت وفاء صوت السائق ينادي لقد وصلنا ياآنسة إلى العنوان. استعادت وفاء وعيها لتتذكر أنها بالسيارة وفي طريقها إلى المنزل لأنها تأخرت على والدتها ... فأسرعت إلى المنزل وهي تحمل بقلبها الكثير من الآلام التي لم تبوح بها إلى وعد وأرادت أن تتحفظ بها داخل قلبها هى فقط ....

صدفة غريبة

عندما عادت وعد إلى المنزل شعرت بالقلق على وفاء فهى ذهبت سريعًا ولم تعرف السبب أرادت الاتصال بها والإطمئنان عليها ولكن قد تأخر الوقت فقررت التواصل معها غدًا كي تطمئن عليها ...

وهناك كانت وفاء تجلس مع والدتها في البيت وتمد يدها إليها تعطيها علاج القلب وتعتذر منها على التأخير عليها ...

أنا أعتذر منك ياأمي على تأخري عليكِ في إعطاء الدواء اليوم.

لا عليك ياوفاء ولكن أنا ياحبيبتي أريد أن اطمئن عليكِ قبل أن أموت. ظهر الحزن على وجه وفاء مرة أخرى فقالت بصوت يشوبه الألم "ياأمي مال الذي يدعوكِ للقلق؟ فأنا أعمل بأكبر شركة في القاهرة، ولديا من المال ما يكفي لتحقيق أى رغبة أتمنى حدوثها، ماذا أريد أكثر من ذلك؟"

الزواج ياوفاء. أريد أن أري أولادك، سنوات عمرك تضيع منكِ ياابنتي دون داعي، الفرص أمامك كثيرة الآن ما الذي

يجعلك ترفضي وما هو السبب وراء هذا الرفض؟ افتحى قلبك لأمك ياوفاء طمنى قلبي عليكِ ياعزيزتي. لا داعي للقل ياأمى وليس هناك ما يدعو ذلك ولكن عندما يأتي الشخص المناسب وفي الوقت المناسب سوف يحدث ما أتمنى.

شخص مناسب! كل تلك الفرص وليس منهم شخص مناسب، واحد من ضمن الكثيرون الذين تقدموا لكِ لا يناسب اختيارك ياوفاء ....

.....

ظهر الضيق على وجه وفاء ولكن كتمت الكلمات داخل قلبها حتى لا تزداد حالة امها سوءا وقالت لها اخلدي للنوم يا امي سوف نتحدث غدا. وقامت باطفاء نور الغرفة واغلقت الباب على امها بعد ان طبعت قبلة على جبين امها وما ان اغلقت باب الغرفة حتى انفجرت في البكاء واخذت كلمات امها تتردد في ذهنها ولم تستطع النوم طوال الليل ...

فأخذت بهاتفها وطلبت رقم وعد على الرغم من ان الوقت قد تأخر ولكن اتصلت دون وضع اي عقبات للاتصال مثلما فعلت وعد ... وقبل ان تضع وعد راسها على الوسادة للنوم رن

هاتفها واذا بوفاء على الهاتف. اسرعت وعد في الرد على وفاء قائلة اهلا بك يا وفاء كيف حالك؟ ولكن كان الصمت من جانب وفاء هو الجواب. شعرت بالقلق وسألتها سريعا ماذا بك يا وفاء؟ قالت وفاء لا شئ ولكني اشعر بالضيق لذا اردت التحدث معك. ردت عليها وعد: لا أشعر بذلك فحتما هناك أمر يشغل تفكيرك. ماذا هناك؟ تمالك وفاء شعورها وقالت لا يا وعد ان أردت فقط الاطمئنان عليك والاعتذار منك لانني تركتك وذهبت. فردت وعد لا عليك يا وفاء الاهم انك بخير وسوف نلتقي غدا. اعتذرت وفاء منها وقالت لا استطيع الخروج تلك الايام لان والدتي مريضة ولن استطيع ترك المنزل لعدة ايام يا وعد ...

شعرت وعد بالحزن وقالت لن استطيع توديعك اذا يا وفاء. وداع ماذا يا وعد؟ أنا ذاهبة لقضاء عدة ايام عند اختي في منزلها لان زوجها قد حصل على ترقية كبيرة في عمله ونحن سوف نذهب لمباركته ولانها في محافظة اخرى سوف نجلس لديها عدة ايام ...

اذا سيكون كل منا مشغول مع عائلته في الايام القادمة يا وعد، ولكن عندما تعودي لابد من اخباري حتى نلتقي ونكمل

ما تبقى من حديثنا. نعم بالفعل يا وفاء سوف اتحدث اليك حتما عندما اعود. اذا فلنذهب للنوم. مع السلامة يا وفاء ... فردت وفاء عليها في رعاية الله.

وفي عصر اليوم التالي كانت وعد قد استعدت هي وعائلتها للذهاب الي منزل اختها ... وهناك وفاء تجلس بجانب والدتها المريضة ... استقبلت اخت وعد عائلتها بسعادة كبيرة فمنذ عدة اشهر كان لقائهم الاخير بعد ان خلدت العائلة للراحة جلست وعد مع اختها في غرفتها الخاصة يتبادلا اطراف الحديث وكلا منهما يقص على الآخر ما حدث معه ... واذ بوعد تقول لاختها لقد تعرفت على صديقة جديدة تقريبا في نفس سنك تدعى وفاء ... ردت اختها: وفاء اسم جميل. وهل تتمتع بصفات اسمها تلك؟؟ ابتسمت وعد: هي صديقة جديدة ولكن يبدو عليها ذلك فهي طيبة القلب تعرضت للكثير من الصعاب في حياتها وقد مرت بعلاقة صداقة قاسية مثلك تماما ... ظهر الغضب على وجه اخت وعد وطلبت منها عدم فتح هذا الموضوع ابدا امامها فاعتذرت وعد منها ولكن شعرت اخت وعد انها احزنت وعد بتلك الكلمات فاعتذرت منها وقالت انت تعلمي يا وعد انني مازلت

اعاني من تلك الحادثة فارجو منك الا نتحدث عنها ابدا. رجاءا يا اختي ... شدت وعد على يدها وقالت اعتذر منك يا اختي ولكن كنت اريد أن أعرف كل تفاصيل صديقتك تلك ولكنك غامضة معي ولا تحكي لي شئ أبدا وماذا حدث بينكم ...

ردت أختها: من الافضل يا وعد الا تعرفي شئ حتى لا تفقدي الثقة في الكثير من حولك فانت حساسة لاقصى درجة وسوف تعممي تلك الحادثة على كل من يقابلك. قالت وعد: حسنا يا اختي سوف اذهب للتسوق وسوف اعود باكرا ...

ودعتها اختها وقالت لها حسنا يا وعد ولكن اعتني بنفسك واذا حدث اي شئ اتصلي بي فورا .. قبلتها وعد وذهب الى التسوق وذهبت اختها الي باقي العائلة تتحدث معهم وتعرف منهم كل ماحدث في تلك الاشهر السابقة منذ آخر زيارة جمعت بينهم ...

مرت الأيام وعادت وعد الى القاهرة بعد ان قضت اسبوع كامل في منزل اختها، فبعد ان وضعت حقيبتها وقبل ان تخلد في النوم اخذت بالهاتف واتصلت بوفاء ولكن لم ترد وفاء على

اتصالها فحاولت عدة مرات ولكن لم ترد وخلدت للراحة من عناء السفر ثم بعد ذلك سوف تتصل بها مرة اخرى ...

بعد حوالي اربع ساعا اتصلت وفاء بها فردت سريعا عليها اهلا يا وفاء اين انت وما هي اخبار والدتك؟

الحمد لله يا وعد كل الامرو على ما يرام حتى انني استعد لخطبتي من زميل لي في العمل. فرحت وعد جدا لسعادة وفاء وطلبت منها ان تلتقيا للحديث ولكي يحتفلوا بهذا الخبر الجميل .. وافقت وفاء على طلبها ولكن وعد طلبت منها الا تنسى حقيبة الاسرار تلك، فضحكت وفاء وقالت مازلت مصممة على قراءة باقي الخطابات يا وعد، فردت وعد بالطبع اريد معرفة كل شئ عن فتون تلك. فردت وفاء وقالت ولكن الاحداث القادمة ليست خاصة بي ولكن بصديقة اخرى لفتون كانت ضحية لها ...

ردت وعد: صديقة اخرى وما اسمها يا وفاء وماذا فعلت معها؟

سوف نلتقي وتعرفي كل شئ. اذا متى نلتقي يا وفاء .. نلتقي غذا في نفس المكان ونفس الموعد .. اذا موعدا السابعة

مساء يا وفاء وداعا .. ضحكت وفاء اذا موعدنا السابعة مساء يا وعد ...

وما ان جاءت الساعة السابعة مساءا حتى تجهزت وعد للقاء وفاء بعد اسبوع كامل من الغياب ولكن تلك المرة كانت وفاء هي من وصلت الى المكان وكانت تجلس على الطاولة مرتدية فستان ابيض ذو حزام اسود وحذاء اسود ذو كعب عالي وتلف شعرها الطويل الاسود وتضع القليل من المكياج كعادتها ...

فاذا بوعد: وفاء لا اصدق. لون ابيض. ابتسمت وفاء وتبادلا القبلات ثم جلست معها ولكن ما زال الاسود حاضرا ... ضحكت وفاء وقالت أنت السبب طلبت حقيبة الاسرار وتلك الحقيبة سوداء ابتسمت وعد وقالت اليك بآخر أخبارك ومتى هو موعد خطبتك ومن هو خطيبك؟ احكي لي كل شئ يا وفاء. ابتسمت وفاء وقالت اهدأي يا وعد وسوف اقول لك كل شئ. خطبتي بعد اسبوعين وخطيبي زميل لي في العمل فهو يعمل في قسم آخر ولكن لقاءنا كان صدفة ومع مرور وقت قصير شعر كل منا بأنه النصف الثاني للآخر حاول الاعتراف لي في البداية

ولكني لم اعطه الفرصة .. كل ذلك ووعد مبتسمة بسمة عريضة وعيناها تلمع فرحا لفرحة وفاء وتسمع اليها بشغف.

أنا يا وعد لم اسمح لقلبي بالوقوع في الحب ابدا كل حياتي للعمل فقط .. أيضا كل ما سمعته عن الحب والرجال جعل بداخلي عقدة لا تحل لذلك كل تعاملي مع الجنس الآخر معاملة رسمية الى اقصى درجة حتى أنهم يظنوا انه غرور ولكنه ليس الا خوف فقط انا لا احب الضعف والحب ضعف كما كنت أظن ...

فهمني دون حديث مني وحكم علي روحي دون النظر الى جمالي الخارجي فوقعت في حبه بكل سعادة وأيضا جاء هذا الخبر في وقت مناسب فمنذ عدة أيام كنت أقول لامي عندما ياتي الشخص المناسب وفي الوقت المناسب كأن السماء كانت مفتوحة الابواب بالفعل وبالفعل حدث فهو شخص يملك من العقل والرذانة الكثير وسيم الى حد ما، يملك الذكاء وفن التعامل مع الآخرين وأيضا لديه مفاتيح شخصيتي وقلبي فماذا أريد بعد ذلك يا وعد؟ وأيضا فارق السن بيننا ليس بكثير كما كنت أريد فهو يكبرني بعامين فقط. ابتسمت وعد ثم قالت أنا سعيدة من

أجلك أدام الله عليك السعادة ... شكرتها وفاء على هذا الشعور فأسرعت وعد اين حقيبة الأسرار. الي بها ... لدي فضول لمعرفة باقي القصة. اليك المفكرة تلك اقرأي ما تبقى من القصة. أمسكت وعد المفكرة بلهفة لقراءة ما تبقى من خطابات داخلها ثم شرعت في القراءة ...

ومرت سنة كاملة لم أر وجهك فيها ولكن كانت بداية رجوعنا يا فتون هو تحويلك الى كليتي بالصدفة دخلت نفس الكلية لكن محافظة اخرى وبعد قضاءك عام كامل هناك كان للقدر دور عدتي يا فتون الى حياتي مرة أخرى كزميلة دراسة. تعاملنا كغرباء وسط مجموعة كبيرة من الصديقات لم أكن أعلم أنك تتعمدي اظهاري بشكل سئ أمامهم. لقد سمعت منهن الكثير من الأحاديث الكثيرة عني ولكن لم أكن أهتم فأنت بالنسبة لي لا وجود لك وكان هذا أكثر ما يزعجك. لكن عقلي كان يردد دائما هل تلك هي فتون صديقة طفولتي؟ أراك تفعلين أشياء عجيبة لكي تستطيعين الفوز بصديقة متفوقة ... كنت تتعمدي الحفاظ عليها لم تكن تعلم أنك استغلالية ولكن سوف يأتي اليوم وتشكف هذا القناع الكاذب فقد كانت تملك أصدقاء كثيرون لكنك نجحتي

في تحطيم كل علاقاتها ولأنها كانت تثق بك اكتفت بك عن البقية وأنا مازلت عالقة في رأسك يا فتون تحاولي التقرب مني ولم أكن أعلم حينها أنك حية تحاول اعطاء الدفء لفريستها قبل لدغها. وأنا مازلت ساذجة لدرجة أنني سرعان ما اندمجت معك وسط مجموعة صديقاتنا الجدد ...

صرخت وعد في وفاء مرة أخرى يا وفاء عدت لها لقد أقسمت الا تتذكري فأشارت وفاء لها بأن تكمل باقي الخطابات ثم نتحدث ... فواصلت وعد القراءة.

كنت أيتها الخبيثة تتحدثي أمامي بمنتهى الحب والود ومن وراء ظهري تطعني بي ولم الاستغراب من ناحيتي فأنت يا فتون لم تتغيري ولكن كنت أرى معاملة مختلفة من باقي صديقاتي لم يعد أحد منهم كسابق عهده معي وأنا تائهة لأعرف ما سبب هذا التغيير منهن ولم تختلف معاملتهن يوما بعد يوم ولكن لم أسال واحدة منهم شعرت بالوحدة مرة أخرى شعرت باني خسرت عالمي الجديد أيضا بسببك. يا من كنت صديقتي أصبحت أتأكد أنك تريدي جعلي حزينة بأي ثمن ...

أشعر باني لست أنا لم أعد كسابق عهدي

كثيرة الضحك والمزاح. أصبحت جروحي أكبر
من اطلاق ضحكات زائفة لأحد .
فقدت القدرة على مواساة أحد فانا للاسف لا أجد من يواسي
آهاتي. ربما أنا ظالمة وأنا لا أبوح لأحد
بحقيقة ما بداخلي. عكس ما يفعلون هم؟ لما
لا أتحدث؟ لماذا أشعر بهم بدون حديث منهم
لماذا لا أدرك أن أصدقائي مختلفين بعض الشئ
عن بعضهم البعض؟ لماذا أنا كثيرة الأصدقاء للحد
الذي يجعلني أقارن بينهم من يشعر بي ومن لا
يشعر؟ ولكن كل ما أشعر به الآن أنني مللت
كل علاقات الصداقة فهي مؤلمة بالنسبة لي
كانوا تحت سيطرتك بطريقة غريبة كانت محاولاتك عديدة للتفرقةبينهم كثرة الأحاديث والأقاويل بينهم أنك تحاولين تحطيم علاقاتهم ببعضهم البعض ...
فلم تكتف يا فتون بالحديث عني فقط ولكن امتدت الأحاديث لتشملهم جميعا عرفوا خطتك وواجه كل منهم الآخر

والعجيب في الأمر أنا كنت الطرف المشترك لكل خططك بحيث يظهر المذنب أنا وبالفعل نجحت في ذلك وتمت المواجهة بينهم واتضح حينها أني أنا المذنبة ووجهوا لي أصابع الاتهام ووقتها اكتفيت بالسكوت ولم أحاول الدفاع عن نفسي تركتها للأيام ولكن أنت يا فتون كانت عيناك تضحطك فرحا ربما تلك كانت مكافأة وقوفي بجانبك وقت حادثة ووقت وفاة والدتك جاحدة أنت بالفعل. كل هذا يحدث وأنت لم تكملي إلا عام واحد فقط معنا داخل الكلية ...

بعد تلك المواجهة بعدت نهائيا عنك حتى هؤلاء الصديقات المخدوعات بعد عام واحد فقط وجدتهم يتحدثون معي شعرت بالاستغراب كيف أكون أنا المذنبة في حقهم وياتوا ويتحدثوا معي بعد كل تلك الفترة ..

وهنا لم تستطع وعد استكمال القراءة وسألت وفاء قائلة ماذا حدث وكيف اكتشفوا حقيقة فتون؟ أريد معرفة ذلك الآن.

قالت وفاء سألتهم كيف عرفوا الحقيقة؟ قالوا لقد ظهرت أخيرًا الحقيقة أمام أعيننا وبدأوا في الإعتذار مني فسامحتهم وسألتهم عن صديقتهم؟

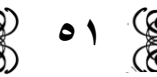

قالوا لم نستطع انقاذ صديقتنا المتفوقة منها ... فرغم محاولاتنا العديدة باقناعها بأن فتون سيئة إلا أنها لم تصدقتنا ... علمت وقتها أنها أحكمت سيطرتها عليها ...

وماذا فعلت معها ياوفاء؟ هل خانتها وأثبتت صحة حديثهم؟ نجحت يا وعد في اثبات عكس أحاديثهم فلم يري أحد منها إلا كل ود وحب لصديقتها الجديدة التي دمرت صداقتها وكسرت روابط الحب بينها وبين صديقاتها. ولم لا وهذه هى طبيعتها الشريرة ....

كل ذلك وسط دهشة واستغراب من الجميع فقد ظن الجميع أن فتون أصبحت صديقة جيدة واقتنعوا إلا أنا كنت أعلم جيدًا أنها ستكون سببًا في تدمير سعادتها ... ولكن فضلت البعد والمشاهدة من بعيد، فقد تخلصت منها ووجدت فريسة أخرى لها ....

ومن هى تلك الصديقة ياوفاء؟ وهل إحساسك أنها دمرت سعادتها حقيقي أم كان مجرد إحساس؟

كانت صديقتنا تلك اسمها (حنين) كانت طالبة متفوقة وتحصل كل عام على المرتبة الأولى على دفعتها حتى أنها الآن

تعمل في نفس الجامعة ومتزوجة، كانت طيبة القلب... ولكن فعلتها فتون معها.

تعالت دقات قلب وعد بالقلق والخوف ماذا حنين؟؟ نعم حنين لقد حاولت فتون تدمير سعادتها ولكنها كانت أذكى مني واستطاعت التعامل معها ...

لاحظت وفاء بأن وعد أصبحت في عالم آخر وسقطت المفكرة من يدها، وأصرت على وفاء أن تحكي لها كل التفاصيل الخاصة بفتون وحنين وماذا حدث بينهم ... وكيف اكتشفت حنين حقيقة فتون تلك ... شعرت وفاء بالاستغراب من تغير ملامح وجه وعد وكذلك إلحاحها لمعرفة كل شيء ....

فلاحظت وعد أن وفاء قد شعرت بتغير وجهها فحاولت أن تهدأ وقالت لها بهدوء ربما تعبت اليوم ياوفاء فلنتقابل في وقت آخر إذا أردتِ ذلك .....

فوافقت وفاء وطلبت منها أن توصلها إلى منزلها ولكن وعد رفضت وقالت لها سوف أجلس هنا لبعض الوقت ....

فودعتها وفاء بابتسامة جميلة وقالت سوف نتحدث على الهاتف كي تطمئن عليها ... فجلست وعد تفكر وتقول "حنين وفتون" ماذا؟؟؟

لقد سكن ضجيج التفكير بداخلي نهائيًا
ووصلت بروحي وعقلي إلى مرحلة الارتياح
تلك الحالة اللطيفة بعض الشيء حيث البعد
والاعتزال عن كل ما يدور حولي. نعم أشعر
أن الحياة أصبحت في منتهى اللذة بالنسبة لي ....

فعادت وعد إلى منزلها وفي داخلها العديد من الأسئلة التي لا تملك لها أجوبة ... ولكنها أخيًا وجدت من يجيب عليها وفاء، تلك الفتاة التي جمعتها الصدفة بها كى تكشف لها كل الأسرار وتعرف منها كل التفاصيل. فأرسلت رسالة إليها تطمئنها أنها وصلت إلى المنزل.

مفاجأة صادمة

انقطعت وفاء عن وعد لمدة أسبوع كامل، ووعد حائرة تريد أن تتأكد من شكوكها ومعرفة الحقيقة ولكنها أرادت ألا تشعر وفاء بشيء حتى لا تخفي عنها من الحقيقة شيء أو تغير رأيها في التحدث مرة أخرى. لذا قررت ألا تتصل بها وتترك لها المجال في أن تبدأ هى بالحديث معها. وبالفعل بعد يوم فقط جاء وعد اتصال من وفاء تطلب منها الذهاب معها للتسوق وما كان من وعد إلا أن وافقت سريعًا وشعرت بأن الفرصة أصبحة سانحة أمامها لكشف الحقيقة كاملة ....

ذهبتا للتسوق وأثناء سيرهما معًا قالت وفاء لوعد: أين أنتِ يا وعد؟ مر أسبوع كامل ولا أعلم عنكِ شيء، هل هناك ما يشغل تفكيرك؟؟

شعرت وعد بالقلق وردت سريعًا لا ياوفاء ولكن الإمتحانات على الأبواب لذا فأنا قلقة بعض الشيء. ردت عليها سريعًا أعتذر فأنا طلبت منك النزول والتسوق دون مراعاة لظروفك ....

ابتسمت وعد وشعرت أن وفاء صدقت الأمر وقالت لها أنا كنت أريد الخروج وتغيير جو الإمتحانات ... وأيضًا لدي شغف لمعرفة ما تبقى من أسرار تلك الحقيبة ...

ردت وفاء بعد أن ننتهي من التسوق أولًا يا وعد فضحكا وذهبا للتسوق ... وبعد الإنتهاء من التسوق جلسا معًا للراحة فقالت وفاء في تعب يااه لقد فقدت كل طاقتي يا وعد ولكنني أحب التسوق ولا أشعر بالوقت عند القيام به .... نعم وأنا أيضًا ياوفاء إلي بالمفكرة كى أكمل ما تبقى بها من أسرار .....

ضحكت وفاء وقالت أراك متحمسة لاستكمال ماتبقي. ماذا هناك؟؟ ردت وعد سريعًا لا ياوفاء ولكنني أريد أن أعرف ماذا فعلت فتون تلك مع صديقتها الجديدة حنين فقط ... إليك بالمفكرة يا وعد ولكن هذا هو آخر خطاب في تلك المفكرة ....

أخذت وعد المفكرة دون أن تسمع باقي الجملة ولم يصل إلى أذنها أنه آخر خطاب لدى وفاء .... فقرأت بصوت يظهر عليه الحماسة ..

وفي السنة الأخيرة من الحياة الجامعية تمت خطبة حنين إلى شاب ذو مكانة اجتماعية مرموقة (عمر) وهنا تمالكت

مشاعر الغيرة منكِ يافتون مرة أخرى ... كانت المقربة لكِ فكيف وقعت في حب خطيبها؟ ولم تعلم أنكِ خائنة لهذه الدرجة فمن كثرة أحاديث حنين عن عمر أمامك أغرتكِ مميزاته ووسامته وامكانياته ولكن أين صديقتك من كل هذا؟ لم تكن تعلم أنك بتلك الحقارة؟ أعطت لكِ الأمان كانت تحكي لك كل أسرارها ومشكلاتها وعيوبه وآماله وطموحاته كيف يخطط لحياته؟ كيف يفكر؟ ما هى ردة فعله وقت الحزن والفرح والغضب، حصلت يافتون على مفاتيح خطيبها كيفية التعامل معه. أخذت مفاتيح السر كلها، وصديقتك تلك لا تعني لكِ شيء. دموعها الآتية لم تقدري ثمنها جرحها العميق كيف سيعالج؟ هل ستعطي المان لصديقة بعد ذلك ثقتها في ذاتها مشاعرها كل ذلك لم يعني لك شيئا أبدا يا فتون.

الأهم لديك هو الحصول على ما تريدين بعدما حصلت على كل هذا أيتها المحتالة ذات العقل الشرير بدأتي تفكري كيف ترمي بشباكك على عمر. فقمتي بعمل حساب الكتروني باسم مستعار وارسلتي طلب صداقة له ظل الطلب معلقا لفترة ليست بقصيرة كنت تعلمي أنه لن يقبل الطلب لانه لا يقبل الطلبات الى من الاشخاص الذين يعرفهم معرفة شخصية ولكن اسمك

المستعار كان لا يدل على شخصية الراسل سواء كان شابا او فتاة ولكن بعد أسبوع تقريبا قبل الطلب ولكنه لم يتحدث لمعرفة هوية الراسل ... وفي مساء ذلك اليوم حدث ما كنت تتمني حدوثه. فعلى جرس هاتفك كان اتصال من حنين تبكي وتشكو خلاف ناشب بينها وبين خطيبها عمر أدلت لك بكل التفاصيل لم تكن تعلم أنها بذلك أعطتك يا فتون الخنجر المسموم ذو الجرح العميق الذي ستعاني منه مدى حياتها والذي سوف يرمى مباشرة الى قلبها ...

لاحظت وفاء أن وعد لم تسأل أي سؤال على عكس عادتها بل انها منكبة على القراءة تلك المرة دون أسئلة فلم تقاطعها ولكنها شعرت بالاستغراب.

أيتها الغبية حنين اشتكيت لعدوتك وليس لصديقتك أعطيتها اشارة البدء في تنفيذ خطتها الدنيئة ...

واحر قلباه من زمن اختلط فيه الانسان
المزيف بالانسان ذي المعدن الأصيل، قابلت في
حياتي أشخاص غاية في الروعة ...
كانت معالم البراءة مرسومة على وجوههم

ولكن مع مرور الايام ظهرت الحقيقة واتضح أنهم شياطين بارعين في تحويل أقنعتهم المزيفة الى وهم نصدقه. وربما تشفق عليهم أشخاص يشعروا الشخص بالخجل عندما يمروا بذاكرتهم .....

أخذت يا فتون تنصحين صديقتك بألا تعتذر منه وأن تنتظره لكي يعتذر منها رغم أنك تعلمي بخطأ صديقتك المخدوعة التي يجب أن تبدأ بالاعتذار ولكن كيف فقد أتت الرياح بما تحب أنت. أدركت من منشورات عمر بانه شعر بالوحدة والأسف فيفتح عمر بريد رسائله ليجد رسالة تقول "لعلها لم تقدر قيمتك فأنت أجمل وأوسم منها فكيف نظرت إليها ورغم ذلك تتركك حزين ولم تعتذر منك" ...

اغلقتي بريدك المزيف فورا ليقرأ عمر الرسالة وهو يتعجب ولكنه أدرك أنها فتاة من حديثها فرد عمر سريعا "من أنت؟ وكيف تتجرأي قول هذا الكلام على خطيبتي"

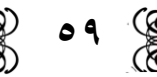

ولكن كرجل من داخله أحس بالفرح فتاة مدحت في وسامته هكذا معظم الرجال تعجبهم كلمات الغريبات ولكن لو يعلم بما سيحدث لكن الحظر هو الرد المناسب لك.

أغلقت حسابك المزيف فورا وفتحت حسابك الأصلي وأخذت تكملي الحديث مع حنين المخدوعة فيكي. سألتك حنين، أين اختفيت فجأة يا فتون.

كان ردك عاديا كنت أرد على اتصال فلم تشك أبدا بك فأخذت تتحدث لك عن مشكلتها وكيف تتصرف لكي تنهي هذا الخلاف ...

وانت يا فتون تغرزي فيها بذور القسوة ولكن حبها قد نما وأصبح أشجار فكيف لتك البذور أن تنمو. أظهرت لك أنها اقتنعت ولكنها وبعد نصف ساعة فقط قد شاركت منشورا مع عمر خطيبها على الفيس بوك تعتذر منه لتكسر بكلامك ونصائحك عرض الحائط.

شعرت بصدمة كبيرة لذلك ولكنك تدخلين على الخاص وتبدأ كلماتك المسمومة المغلفة بالعسل ..

خيرا فعلت يا حنين هذا القرار سليم، ضحكت هي ولم تشعر باختلاف آرائك لم تريدي أن تغضب منك لكي تكملي خطتك الشريرة، مر شهرين وهي تروي لك حكاياتها وأسرارها وخططها لمستقبلها وتفاصيل يومهما معا. كانت كل أسرارها تحت أقدامك وأنت مصممة بعد خائنة أنت بالطبع يا فتون. لم تعن صديقتك شئ لك يا فتون ...

جاء عيد ميلاد حنين ووجدتي اتصال من عمر فهو لا يعلم أنك محتالة كل ما يعلمه أنك صديقة خطيبته المقربة التي تمدح بها دائما فعلت دقات قلبك معلنة الخوف والقلق وأخذت تسألي نفسك هل اكتشف الأمر أم ماذا؟ظ ولكن قررتي الرد ...

ولكن كان خنجر منه لك قال لك اعتذر على الاتصال في هذا الوقت ولكن عيد ميلاد حنين غدا وأريدك أن تحضري الترتيبات معي لذلك ونقوم بعمل مفاجأة لها والرجاء بعد اخبارها بشئ.

كان ردك يا فتون محددا ومباشرا عليه قلت له حسنا موافقة. شعر من كلامك أنك خجولة وحكم أنك شخصية محترمة لم يدر بعد أنك غاية في الحقارة ...

جاء يوم عيد الميلاد وكانت حنين في غاية السعادة فهذا خطيبها وتلك صديقتها المقربة التي تعني لها الكثير قاموا باحضار الكثير من الهدايا وخططوا لسعادتها ..

أما أنت يا فتون كنت تتظاهرين بالفرح ولكن الغيرة كانت تأكل قلبك أكلا، بدأت تحدثين نفسك لو كنت مكانها ولكن قلت فلتفرح اليوم وغدا سوف تبدأ دموعها على يدي، تلك هي هديتي لكي يا حنين فانتظري قليلا ...

وفي صباح اليوم التالي لحفلة عيد الميلاد وانتما جالستان تتبادلان أطراف الحديث معا جاءت طلقة نارية الى قلبك عندما ذكرت سيرة عمر. كانت تمدحه وانت تائهة بين أفكارك فقالت لك لقد تم تحديد موعد زفافنا انه في نهاية هذا العام ...

هنا تحجرت الدموع في عينيك وشل لسانك فجأة ظنت حنين أنها الفرحة بذاتها لانك صديقتها المقربة بذاتها إنك تمثلي لها العالم فكيف تكون سعادتك بك ...

ولكن لو تعلم أنها صاعقة وقعت على راسك وقلبك أفقدتك النطق. مرت دقائق وقد تم استيعاب الموقف وهضمت الخبر وانفجرت أمامها ممثلة الفرحة الشديدة لكن وقعت دمعات

من عيونك رغما عنك استغربت هي ولكنك قلت انها دموع الفرحة وصدقتكي. أخذت تفكري كثيرا ماذا أفعل؟ لما يتغير شئ وكل أمورهم على ما يرام. ويجهزوا لزفافهم ... مرت أيام وقد اكتملت الفكرة اشلريرة في راسك تمام الاكتمال يا فتون.

فتحت حسابك المزيف ووجدتي الضوء الاخضر امام اسمه فهو متصل الآن كتبت رسالة أخرى له ...

"تأكد من مشاعرك جيدا قبل اتخاذ أي خطوة، قرار السريع بتحديد موعد الزواج غير مناسب" ..

أخذ يفكر من هذا الشخص الذي يعلم عني الكثير ومن أين علمتي بكل هذا؟ ولماذا قراري سريع فأنا أحب خطيبتي وهي الأمثل لي فمن تلك الفتاة المخبولة؟؟

ظل لمدة أسبوع ينتظر رسالة أخرى منك ليتأكد من الأمر استمر هذا الوضع اسبوع كامل الا انه فتح حسابه مرة أخرى فوجد رسالة أخرى منك ..

"لا تفكر كثيرا فأنا نصفك الثاني الذي لم تلتق به بعد، لقاءنا محتوم ولكنك لست ملكي بعد"

عندما قرأ تلك الكلمات شعر بالصدمة كيف عرفت أنني أنتظر رسالة منها بتلك اللهفة وكيف علمت أنني مع نصفي الخطأ ومن هي لتكون نصفي الثاني وكيف ستكتمل؟ هل هي مجنونة.

كل ذلك وهو لم يحكي لخطيبته حنين شيئا عن هذه الفتاة، فهو لم يرد أن تشغل رأسها بتلك الأمور خاصة وأنها مقبلة على الامتحانات النهائية ويريد لها أن تصب كل تركيزها على المذاكرة ..

ولكن تملكه الغرور الشديد فمعظم الرجال يحبون أن يكونوا محاطين بهالة من الاهتمام أن يكونوا مركز الكون الذي يحرك كل الوجود. جاءت فترة الامتحانات ولأن حنين من المتفوقات دراسيا قل اهتمامها به فهي تسعى للوصول لمرتبة عالية وكانت ترى تشجيعا منه لتحقيق ذلك.

أما أنت فكنت يا فتون فاشلة دراسيا همك الوحيد كان الحصول على رجل باي طريقة فالدراسة بالنسبة لك تحصيل حاصل، كنت تخططي لتنزعي منها سعادتها وتضعي لها العثرات والعقبات في طريقها للسعادة. أما هي أيتها الحقودة فكانت

تشجعك على دراستك وتسهل لك الأمور وتشرح لك اذا استدعى الأمر ذلك ...

ضغط الامتحانات والمذاكرة جعل حنين تنسى أنها مخطوبة وعليها واجبات تجاه هذا الخطيب ولكنها كانت تثق فيه تمام الثقة وهو كان يراعي ذلك في بداية الأر وكان يرى صديقتك متفوقة للغاية وتعرف طريقها وماذا تريد؟ وكرجل عادي ربما أصيب بالغيرة منها فكيف لزوجته أن تحظى على مرتبةعلمية أعلى منه.

أما أنت يا فتون فكان الطريق مفتوحا أمامك رجل في دمه الخيانة وأنت يا فتون أيضا خائنة بطبعك. فلو كان لديه احترام لخطيبته في بداية الأمر لما نظر لأخرى، لما استهوته كلامات الغريبة له، ولكن معظم الرجال هكذا ...

أصبح الطريق أمامك ميسر صديقة مخدوعة ورجل مستعد للخيانة متخذا من انشغال حبيبته دافعا للخيانة. فتحت بريدك المزيف ايتها الوقحة مرة ثالثة ولكن تلك المرة لم تنوي اغلاق حسابك ارسلتي "دراستها أهم أم خطيبها" ...

فأنت متأكدة أنه عزم الأمر على الخيانة، رد سريعا دون مقدمات أو أي أسئلة اعطني رقمك الخاص فانا أريد أن أسمع صوتك ولكن جوابك يظهر خبثك فقلت ليس الآن فربما كان يريد أن يعرف من هي من صوتها ...

ظزل الحديث مستمر بينكما للواحدة والنصف بعد منتصف الليل ليمحو هذا الحديث من ذاكرته اتصاله بخطيبته للاطمئنان عليها كالعادة وحثها على المذاكرة وتشجيعها هنا وفاء أخذت تنادي على وعد عدة مرات: وعد وعد ولكنها غارقة في القراءة فضربت وفاء بيدها على رأسها فردت وعد وقالت لها وفاء لم أر اهتماما منك مثل هذا الاهتمام. ماذا هناك يا وعد؟؟

قالت وعد لا شيء ياوفاء ولكن شدتني تلك القصة وأريد معرفة كل التفاصيل ولكن لم يتبقى معك سوى عدة وريقات وأنا لا أعرف باقي التفاصيل ....

صدمت وعد ماذا؟ لم يتبقى سوى عدة وريقات .... نعم يا وعد فأنا قلت لكِ هذا آخر خطاب في تلك المفكرة.. ومن أين نعرف باقي التفاصيل ياوفاء؟ إنها مبهمة بالنسبة لي أيضًا يا

وعد. حسنًا سأكمل باقي الورق لعلي أصل لخيط يصلنا معًا للحقيقة ونهاية تلك القصة. فأكملت وعد القراءة ...

لم تدرك صديقتك المخدوعة أى تغير فكل ما تضعه برأسها أنه يترك فرصة لها للمذاكرة، وحتى لا يتشتت تفكيرها ويقلل من تركيزها. هكذا ظنت حنين ولكن لم تعلم أنها وثقت بعمر وهو لا يستحق تلك الثقة.

وفي صباح يوم الإمتحان قلتِ لها يافتون لم أذاكر شيئًا فأنا كنت مريضة طوال الليل ولم أستطع مراجعة المنهج. فصدقت حنين وقامت بتلخيص المنهج لكِ في عناوبين مبسطة لكِ المنهج .... وأنتِ يافتون كنتِ سريعة الاستيعاب وحنين تتميز بحس توصيل المعلومة وكيف لا وهى الأولى على دفعتها الثلاث سنوات الماضية ...

دخلت الامتحان على حساب صديقتك ولحسن حظك كانت الأسئلة التي توقعتها حنين الموجودة في ورقة الأسئلة. فكانت إجابتك كما قال الكتاب وهذا لم يمثل لكِ شيئًا. فهى ضحت بوقت تراجع فيه لكي تستطيعي الإجابة أنتِ ...

تفاهات بالنسبة لكِ أيتها الاستغلالية لم تكن تعلم أنكِ قضيت ليلتك السابقة في الحديث مع خطيبها. قضيتها في التخطيط لتدمير أحلامها. استمرت الأحاديث بينك يافتون أنت وعمر طوال فترة الامتحانات أنتِ تحاولين الإيقاع به والوصول به إلى مرحلة التعلق بكِ كل ذلك وهو لم يعلم عنك الكثير سوى اسمك فقط. وأنت أصبحت كالحاجز الكبير الواقف بين قلوبهم. صنعت ذلك الحاجز الكبير كما تظنين أو خيل لك. لم تعرفي يافتون أنه وأخيرًا قد شعر بالذنب وأدرك أنه أقدم على خطوة خاطئة.

أراد أن يعترف لخطيبته بكل ما حدث ولكن لمعرفتك بتفكيرك كنت تحاولين دائما عدم اعطاؤه تلك الفرصة أبدا ... فبعد يومين من انقطاع الاتصال بينكما شعرت بالخوف أن يكون قد عاد لعقله وقرر البعد عنك. حاولت ارسال رسالة وبالفعل تم عرض الرسالة ولكنه لم يرد عليك وظلت رسالتك هكذا فكرت يا فتون وأخذ عقلك يدور بك ماذا حدث؟ فأنت لن تستطيعي الذهاب الى صديقتك حنين وسؤالها عن شئ فأنتما في فترة امتحانات كذلك لم تأت لك الفرصة لهذا الحديث وأيضا لكي لا

تشعر بشئ. ففي صباح اليوم التالي بعد الخروج من الامتحان عرضت عليها الخروج لتناول الغداء معا ولكنها رفضت وقالت لا استطيع الخروج وأنت تعلمين أن هكذا سيكون ردها ولكن كانت محاولة منك لاستدراجها في التحدث معك والرد على تساؤلاتك أطلقت ضحكة وقلت نعم ربما أنت ذاهبة مع عمر في موعد اليوم ردت حنين بكل سذاجة عمر ! أنا لا اعرف عنه شيئا منذ بداية الامتحانات. فكيف سنخرج. هنا اطمئن قلبك وشعرت بالفرح والقلق معا. وبعدما ذهبت للمنزل كان أول ما تفعليه هو ترك رسالة أخرى له "أنا أنتظرك منذ يومين تحدثني. ماذا هناك؟" رد عمر "لا شئ كنت أفكر فيما هو آت" قلت "ستجمعنا الحياة معا فأنت نصفي الآخر" تفاجئ من وقاحتك وظهرت أمامه صورة حنين تلك الصورة ذات المعالم البريئة ذات النظرات الخجولة تلك التي لم تنطق له بلفظ خارج قط، عض أنامله أسفا على تلك الخطوة الخاطئة التي خطاها أراد أن تعود الأيام ليكون الحظر هو الرد عليك. أخذ كل منكما يفكر في المستقبل أنت تبنين الأحلام على حساب دموع صديقتك. أخذت يا فتون من تلك الدموع بحرا تسبحين فيه لتحقيق هذا الحلم أما عمر فاحساسه بالندم بدأ

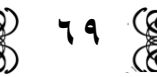

يتملك قلبه وذلك لمجرد أنه سمح لنفسه بالحديث لأخرى واهمال كنزه الحقيقي كل هذا جعله يتوقف عن الرد عليك ولم يستطع حتى النظر الى رسائلك أم تلك الصديقة المطعونة في قلبها بخنجر ذي حدين هناك شعور تملكها فجأة بالخوف أحست بذلك عندما أنهت الامتحانات وشعرت حنين فعلا بالانقطاع المفاجئ لحبيبها عنها فلا حديث ولا حتى مجرد رسالة. جربت حنين الاتصال بعمر فرد سريعا عليها لكن نبرة صوته كانت متغيرة بعض الشئ ولكنه حاول التحدث كعادته.

ولكنها أحست بنبرة حزنه من حديثه، وتمنت أن تكون مخطئة ولكن حاول هو أن يعترف بما حدث لحنين وعن تلك الفتاة ولكنه كان يحتاج إلى جرعة من الشجاعة كى يستطيع مجرد التحدث عن فكرة أنه نظر لأخرى.

كل ذلك وهو لا يعلم المصيبة الكبرى الواقع بها، لم يعلم بعد أنكِ يافتون الصديقة المقربة لحبيبته حنين. تلك الفتاة التي تحدثه هى أنتِ أيتها المحتالة. أما أنتِ أيتها الخائنة فكنتِ تحبكين الخطط لكى لا يستطيع الإفلات من أنيابك، كنتِ تأخذين نسخة من رسائله معكِ لتحتفظي بها على هاتفك الخاص. لم

تكوني تعلمين أن هذا هو دليل جريمتك الذي سوف يفضح أمرك بعد ذلك. إلى أن جاء اليوم الذي طلب رقمك الخاص لكى يحدثك كانت نيته أنه من خلال الصوت يستطيع معرفة من أنتِ.

مسكين ياعمر لم يكن يعلم أن بفعلته تلك قد خدم خطتك، أنتِ كنتي مستعدة تمامًا لتلك الخطوة أعطيتيه رقم جهزتيه لتلك الخطة.

بدأ عمر الحديث عاديًا يظن السامع أنكما أصدقاء من قديم الزمن حتى أنتِ أدهشتك لهجته هذه، كان يحاول أن يمنحك الأمان لكى يحصل على ما يريد. ولكنه مسكين لم يكن يعلم أنه يلعب مع حية. والحية تدور حول صاحبها قبل أن تباغته اللدغة ....

سألك عن أخبارك، تفاصيل يومك، والمفاجأة لم يكن يعلم سوى اسمك فقط حتى تلك اللحظة ولم يضع في تفكيره تشابه اسمك باسم صديقة حنين رغم أنه اسم غير تقليدي وغير منتشر أيضًا.

أما أنتِ يافتون فكانت كل تفاصيلك مزيفة مثلك. رسمت صورة مثالية لك، هو انبهر بتلك الصورة في بداية الأمر، ولكن

سرعان ما زال هذا الإنبهار، لأن انبهاره الأكبر كان لأميرته التي علم قيمتها جيدًا الآن، وسط كل هذا التفكير قطعه هو بصفعة على وجهك وسهم رماه مباشرة إلى قلبك الأسود فقال:

"أنا أحب خطيبتي جدًا ولا أريد أن أخسرها، فلا تفهمي حديثي معك خطأ، أنا اعتبرك صديقة فقط".

أصابتك صدمة لبعض الوقت وكان ردك يافتون:

"ولكن أنا أحبك حقًا أنت من ملك قلبي وكياني وأنت أيضًا تحبني ولكن الشفقة والعطف هما اللذان يشعرانك بالذنب تجاهها".

فرد عليك عمر:

"لا فأنا من قصرت في حقها لقد عدت إلى رشدي وعرفت ماذا يريد قلبي. ارتكبت خطأ عندما تحدثت معك، وأعطيت الفرصة لأخرى أن تدخل حياتي. ربما خطيبتي بإهمالها جعلت هذا يحدث ولكنه ليس مبرر للخيانة".

هنا شلت كل حواسك وأصابك الاندهاش فبعد أن شعرت بقرب تحقيق حلمك ذهب كل شيء وقاربت الأمور على الإنتاهء والخروج من بين يديك. وبدون تفكير مسبق على غير عادتك،

فأنتِ مخططة من الطراز الأول، وربما هذا هو دليل جريمتك فالمجرم دائما يترك دليلًا خلفه. فبعد أن قال بصوت حازم:

"أرجو منك الابتعاد عن حياتي للأبد واتركيني أعيش حياتي في سلام".

قلت:

"لن تستطيع اللعب معي فأنا أملك من الأدلة الكافي لتدميرك ولن تستطيع هى أخذك مني وأطلقتِ اسمها".

قلتي اسمها فهو لم ينطق اسمها قط، أيضًا بريدها ليس باسمها الحقيقي فكيف عرفتي اسمها؟ لم تدركين حينها هذا الخطأ غير المقصود. تفاجأ من الأمر وقال في نفسه لم يكن صدفة حديثها إذا معي أصبح يراودني شعور بأنها تعرفني شخصيًا. أغلقت الخط وفتحتي بريدك المزيف مرة رابعة:

"إذا أردت الابتعاد عني فسوف تصل تلك الرسائل إلى خطيبتك. فأنا أملك نسخة منها وأيضًا سجلت تلك المكالمة فسوف أرسل لها كل تلك الأدلة على خيانتك"

أصيب هو بالذهول وتأكد أنها خطة محكمة للإيقاع به ولكنه للأسف كان يحذف كل الرسائل خوفًا من افتضاح أمره إذا

أمسكت حنين بالهاتف ولم يعرف بماذا يرد عليكِ يافتون. عرض الرسالة ولم ينطق بجواب عليكِ أما أنتِ أيتها الخائنة أمسكت الهاتف لتسمعين المكالمة المسجلة والابتسامة مرسومة على وجهك يقطعها صرخة منكِ عندما سمعتي صوتك وأنتِ تنطقين باسم صديقتك، الاسم المفترض أنكِ لا تعلمين به، قلت لنفسك ربما لم يدرك هذا الخطأ ولكن أيتها المجرمة تركتِ أول خيط لكشف جريمتك أخيرًا. ليتأكد هو أنه واقع في مصيدتم فعلًا، أخذ يفكر كيف يتصرف في تلك الورطة؟ هل يذهب إلى حنين ويعترف لها بكل شيء؟ هل يذهب ويقول لها وبكل بساطة لقد أقدم على الخيانة؟ لقد سمح لنفسه بالتحدث لأخرى، لقد أشرك أخرى في تفاصيل يومه، أم ماذا يقول لها هى كانت مجرد صديقة يشكي ويحكي لها، بم يرد عليها عندما تسأله عن اهماله لها منذ أن دخلت تلك الصديقة إلى حياته؟؟؟

ولكن وبعد اسبوع متواصل من التفكير رد على رسالتك. أرسل لك "افعلي ما تريدين".

فهل سيكون فراقهم هو الرد على اعترافه أم ستكون هناك فرصة جديدة لهما معًا؟ أسئلة كثيرة في ذهنه ولا يعلم من أين

يبدأ؟ وكيف يتصرف؟ وفي نفس الوقت أنتِ لن تستطيعي أن تذهبي لصديقتك حنين وبمنتهى الوقاحة وتعطى لها تلك الرسائل على أنكِ حبيبة خطيبها التي نزعت منها فرحتها التي خططت من أجل اسقاط دموعها ما تبقى من حياتها.

لم يكن يعلم أن جل ما صدر من تهديدات كانت تهديدات مزيفة، كنتِ يافتون تريدين الاحتفاظ به وتشتيت تفكيره بكل الطرق. فقرر عمر الاعتراف لحنين بكل شيء، بصرف النظر عما سيحدث وقال في نفسه "إذا أردت شيئًا بقوة، فأطلق سراحه، فإذا عاد فهو لك للأبد وإن لم يعد فهو لم يكن لك من البداية"

اتخذ عمر من تلك الكلمات دافعًا للاعتراف بكل ما حدث، ولكن أنتِ خشيتِ أن يفعل ذلك ويذهب ويعترف لصديقتك بكل شيء. حاولتِ يافتون أن تباعدي المسافات بينهم. فأسرعت إليها يافتون تعرضي عليها فكرة السفر لقضاء وقت معها متخذة من قرار زواجها وانشغالها عنكِ وضق وقتها بعد الزواج خاصة أنها سوف تتزوج في محافظة أخرى. فأردتِ أن تقضي معكِ أكبر وقتٍ ممكن. صدقت حنين تمثيلك واقتنعت فعلًا أنكِ تتمني أن تقضي معها الأوقات كلها ....

وعمر قد قرر الاعتراف وأمسك بالهاتف لكي يطلب منها موعدًا للقاءه لكي يدلي بكل التفاصيل لتلك الخيانة. ولكن كان اتصالها قاطعًا لخطته رد عليها سريعًا. وجدت حنين تغير في طريقة كلامه وردود أفعاله .... سبقت حنين وسألته ماذا بك ياعمر؟ ولكنه لم يكن يريد أن تكون المواجهة عبر مكالمة تليفون فقد أرادها وجهًا لوجه ....

لقد انتهت المفكرة ياوفاء أريد أن أعرف ما حدث ..... للأسف يا وعد أنا لا أملك ما تبقى من أحداث ولكن الوحيدة التي تعرف كل شيء هى حنين فقط .... لأن في تلك الفترة انتهت الإمتحانات وأنا علمت معظم تلك التفاصيل من أصدقاء مقربين من حنين وأنا بعد الإمتحانات مباشرة سافرت إلى السعودية مع أسرتي لعدة سنوات وفي تلك الفترة قطعت كل خيوط الإتصال بكل ما يحدث هنا ....

ظهر الاستغراب على وجه وعد ... وقالت لها ألا تملكين الفضول ياوفاء لمعرفة ما حدث بعد ذلك؟ أملك الفضول بالطبع يا وعد ولكن لم أحاول البحث عما حدث بعد ذلك ولكن كل ما أعرفه أن حنين قد تم تعيينها في نفس الجامعة التي تخرجنا

منها بجامعة الأسكندرية وعمر موظفًا بإحدى شركات الاستيراد والتصدير ....

ظهرت الدهشة على وجه وعد لاحظتها وفاء فقالت لها وعد هل لديكِ صورة لحنين وفتون؟ فردت نعم لدي صورة واحدة لمعظم دفعتي فقد تكون الوجوه غير واضحة ولأنها صورة جماعية. ظهر الإصرار على وعد في رؤية تلك الصورة. فأمسكت وفاء بحقيبتها وأخرجت مجموعة الصور التي كانت تمسك بها تحت المطر ... وأخذت تبحث في تلك الصور حتى وجدت الصورة المشتركة لمعظم صديقاتها ... فأعطتها لوعد. أمسكت وعد الصورة وضربات قلبها تتسارع وتتمنى من داخلها أن يكون ما تحس به خطأ. أمسكت بالصورة وأخذت تركز في الوجوه، لم تكن الصورة واضحة تمامًا ولكن كيف لها أن لا تعرف هذا الوجه رغم عدم وضوح الصورة .....

سقطت الصورة من يد وعد. فاستغربت وفاء وسألتها ماذا هناك يا وعد؟ تاهت وعد بين أفكارها فأخذت وفاء تنادي عليها بصوت أعلى، وعد. فقالت وعد لوفاء هل هذه حنين مصطفى الدكتورة بجامعة الأسكندرية وخطيبها هو عمر فخر الدين كان

يعمل بإحدى شركات الاستيراد والتصدير وتلك الخائنة هى فتون فتحى وظهرت الدموع في عيون وعد ....

شعرت وفاء بصدمة كبيرة لمعرفة وعد بكل التفاصيل وقالت لها كيف عرفتِ كل تلك الأسماء بالكامل وتلك التفاصيل عنهم؟ سقطت دموع وعد وقالت لقد عرفت ما كان يؤلمها الآن، ما كانت تخفيه عني؟ ما حاولت كل تلك السنين معرفته ولم تدلي بأى شيء، لقد كنت صغيرة جدًا عند حدوث كل تلك الأحداث ولم أفهم ما يحدث حولي ....

سألت وفاء باستغراب من تكون ومن أين تعرفيها؟

ردت وعد حنين تلك هى أختي الكبرى، أختي التي أخفت عني آلامها ... لم تصدق وفاء ما يحدث وقالت لا أصدق هذا.. أنتِ أخت حنين. نعم ياوفاء أنا أختها، إنها الصدفة جمعتنا معًا لأعرف أكبر سر يحير عقلي منذ أن كنت صغيرة وحتى الآن ....

ابتسمت وفاء لوعد رغم علامات الحزن على وجه وعد فسألتها وعد لم تضحكين ياوفاء؟ قالت ولماذا لا أضحك يا وعد فأنتِ الآن تملكين باقي التفاصيل ... فأنا الآن سوف أعرف ما حدث منكِ.

أخذت وعد تشكو لها أن حنين منذ تلك اللحظة لم تدع لأحد الفرصة لكى يعرف ما في قلبها، فرغم أنها من قامت بتربيتي وهى أقرب إنسانة إلى قلبي وهى تعلم أنها مثلي الأعلى في الحياة ولكن أريد أن أعرف لماذا لا تفتح قلبها لي. ابتسمت وفاء وقالت لها أنتِ نجحتي في فتح حقيبتي ومعرفة أسراري فكيف لا تعرفي أن تفتحي قلب أختك؟ فابتسمت وعد وهنا طلبت منها التركيز على إمتحاناتها وبعد الإمتحانات افعلي ما تريدي وعندما تعرفي كل التفاصلي لا تنسي أن تخبريني ... فأنا الفترة القادمة سوف أجهز نفسي للزواج. فطلبت وعد منها الاستئذان بعد أن باركت لها وطلبت منها إرسال دعوة زفافها. فقالت لها حسنًا وودعتها وذهبت.

مـواجـهـة

بعد أن أنهت وعد إمتحانات الترم الأول .. طلبت من أمها أن تذهب إلى منزل أختها لقضاء تلك الإجازة في منزلها فاستغربت أمها وقالت لها تذهبِ إلى الأسكندرية في الشتاء يا وعد، أنتِ تحبي قضاء تلك الإجازة هنا ماذا تغير؟ قالت وعد أريد أن أساعد حنين فهى الآن مشغولة في الكلية. وهنا قالت أمها في دهشة ومن منذ متى يا وعد تساعدي في أعمال المنزل؟ قالت وعد منذ اليوم ياأمي فاسمحي لي من فضلك. ومع إصرار وعد وافقت أمها وأسرعت وعد إلى تجهيز حقيبتها وأخذت معها كل ما يلزمها تلك الفترة ... وبعد عدة ساعات كانت وعد في منزل أختها حنين التي سعدت بوجودها ... فاستقبلتها بفرح ودخلت إلى المطبخ لكى تجهز لوعد أكلتها المفضلة ... فدخلت وعد ببطئ خلفها إلى المطبخ فلم تشعر بها حنين فقالت لها وعد ... ماذا قلتِ لعمر حتى يوافق على قضاء عدة أيام مع فتون في الغردقة؟ هنا سقط ما في يد حنين من أشياء على الأرض وكأن وعد أسقطت على رأسها كوب من الثلج في هذا

البرد القاسي ليزيد من تجمدها ... فأخذت وعد تلملم ما على الأرض من زجاج وسط صدمة حنين وعدم استيعابها للموقف فأعادت وعد سؤالها ... هنا أدركت حنين أنها حقيقة فردت عليها سريعًا دون تفكير عمر، فتون، إجازة، غردقة! من قال لكِ كل هذا ومن أين علمتِ عن تلك القصة؟ فرفضت وعد الحديث قائلة لن أقول لكِ من قال لي ولكن أريد أن أعرف ما بقي من القصة وكشف أسرارها فمن قالت لي كل ما فات توفقت عند هذا السؤال، فقولي لي الحقيقة اكشف لكي عن هوية من حكى لي وكل ماحدث ....

هنا حنين أخذت بكرسي كان بجوارها في المطبخ وجلست عليه ووضعت يدها على جبينها وأخذت تسترجع ما حدث وتسرد على وعد ما حدث ... فقالت لها في صدمة وصوت حزين باستسلام: قلت له أنا ذاهبة لقضاء يومين مع صديقتي فتون في مدينة الغردقة. فرد عمر عليها وهل هذا السفر بالشيء الضروري، فشعرت من كلامه أنه لا يريد أن أسافر، ولكنه كان لا يملك المبرر الكافي لكى يمنع سفري فاتصلت بها وأكدت عليها موعد السفر. ولم ألحظ دهشتها واستغرابها ولكنها قالت في

اندفاع: هل وافق خطيبك بسهولة على هذا السفر؟ استغربت سؤالها ولكن أجبت عليها ولما يرفض يافتون فهو يعلم أنكِ صديقتي وأريد أن أقضي معكِ وقت قبل الزواج ...

ففرحت بهذا القرار ... ولم أكن أعلم وقتها أنها كانت خطة منها حتى لا يستطيع عمر الإتصال بي. وأن يعجز من كثرة محاولاته ويعود إلى الخيانة مرة أخرى. فقالت وعد: وماذا فعلتِ ياأختي معها؟ وكيف استطاع عمر قول الحقيقة لكي؟ ردت حنين في حزن ... أنا كنت في غاية السعادة فأنا أقضي وقتًا جميلًا مع فتون واستمع بالجمال الساحر لتلك المدينة الساحرة ... فمعظم وقتِ كنت أقضيه في الجلوس أمام البحر لأني عاشقة للبحر كما تعلمي يا وعد .....

وهى ماذا كانت تفعل؟

كانت تجد الفرص سانحة أمامها للإستمرار في أرسال التهديدات إلى عمر. وبعد ذلك طلبت مني الذهاب إلى السوق. فردت وعد السوق، لماذا؟ فقالت حنين أرادت أن تتعرف مني على ذوق عمر، فهى كانت تعرف أنني لو خرجت للتسوق لكان من أولويات الشراء شراء ما يحبه عمر من الأشياء. وسوف

أتحدث عما يحبه عمر من الألوان وما يكره ... وبالفعل هذا ما حدث كان كل حديثي عما يحبه من الألوان فكان اللون الأزرق هو اللون المفضل له لذلك كانت معظم ما اختارته من هذا اللون وللصدفة العجيبة فتون كانت تكره هذا اللون، فلم تشتري أى قطعة بهذا اللون ....

والعجيب أنني عندما تحدثت معها عن موعد زواجي وكيف استعد له فقد أتاحت لها الفرصة للحديث عن عمر ... انظري يا وعد لتلك التحفة الجميلة الموجودة في آخر الممر، فنظرت وعد لتلك التحفة وأبدت إعجابها بها ... قالت حنين اشتريت تلك التحفة من هناك وهى كانت معي وقلت لها تلك التحفة سوف تكون جزءًا من شقتي، فضحكت هى من داخلها معتقدة أنني أتوهم هذا ....

ولكنها عندما سألتني عن موعد زواجي، أخذت أشكو لها تغير عمر معي .. لقد كنت غبية أشكو إلى عدوتي ... ولكنها كانت تائهة بين أحلامها باسمة القلب لهذه الخلافات، وأعلنت اعتراضها على عمر وأفعاله ولكن لاحظت الحدة وقبل أن أسألها عن مدى القسوة عليه من حديثها كانت مبرراتها جاهزة. أنا لا

أستطيع أن أرى دموعك أو غضبك، فلماذا يقسو عليك، أو يتغير من ناحيتك؟ وسألتني هل هناك سبب لهذا التغير؟ كانت بارعة في جذب الأحاديث والتقاط الهفوات والاعترافات يا وعد وأنا كنت ساذجة للغاية فتحت لي الباب تاركة المجال أمامي لقول ما في قلبي ...

ولكن لم أكن أعلم وقتها أنها عدوتي، وصديقتي الخائنة. لو كنت أعلم يا وعد لكنت تعلمت فن التعامل معها، ولكنني تعلمت ياأختي ولكن بعد ماذا؟ أخذت أبكي لها وأشكو لها انقاط اتصالاته بي منذ فترة الإمتحانات وكيف أن نبرة صوته تغيرت معي على عكس السابق تمامًا وكيف يتهرب من الرد علي، وهى في قمة السعادة لسماع هذا وشعرت من داخلها أخيرًا أن هدفها تحقق وأنه خضع لها ولتهديداتها وتغير معي، ولكن لم تكن تعرف أنه عزم الأمر على الإعتراف وأنا ولأول مرة أفعل الشيء الصحيح فقد أكدت لها دون أن أعرف غايتها الدنيئة بعد، فقد أكدت لها على أحلامي أعطيت لها الأمل في تحقيق ما تتمنى ...

وماذا عن عمر ياحنين هل كان يعرف من هى؟؟

ضحكت حنين وقالت يا وعد هو لم يشعر ولو لحظة واحدة أن تكون من تهدده هى فتون. لم يكن يعلم أن من تسعى إلى تدمير حياتنا هى الصديقة المقربة لي، وماذا عنها بعد هذا الكلام؟؟

ففي تلك الليلة نامت سعيدة للغاية حتى أن أحلامها تلك الليلة كانت تحقيقًا لحلمها، حتى أنها استيقظت وكأن الحلم أصبح واقعًا .... ففي اليومالثاني للإجازة وهو اليوم الأخير أيضًا جاءني اتصال من عمر، هى كانت مستيقظة للتو، ومازاد انتباهها وجعلها في قمة الاستيقاظ هو أنني كنت غاضبة من عمر حتى أنني أغلقت الهاتف في وجه عمر وبدأت في البكاء ولم أتذكر ما كان السبب وقتها؟؟

ولكنها سألتني من هذا؟ وماذا حدث لكى تبكي؟ وهى من داخلها تريد أن تسمع كلمة واحدة فقط، تريد أن تسمع مني كلمة النهاية لتلك الحكاية أردت أن أقول لها انتهى كل شيء بيننا ولكن للأسف لم يتحقق مرادها ولم أنطق بتلك الكلمة أمامها .... فأصبحت على غير شغف لمعرفة ما حدث، حتى أنني أردت أن

أدلي لها بكل ما حدث ولكنها أغلقت أبواب الحديث في وجهي ....

غبية أنا بالفعل .. نعم غبية لو كنت قلت لها شيء فكانت سوف تدمر ما سوف يحدث ولكني وبدون قصد جعلت نهايتها مؤكدة ....

تناولت فطورها وأنا مازلت غاضبة حاولت أن تهدأ من حدة غضبي ولكن ادعيت نسيان الأمر وطلبت منها الإسراع في تجهيز أغراضها للعودة ...

فحاولت معرفة السبب مني ولكني رفضت التحدث ... فهى عندما رأت الدموع في عيوني، اعتقدت أنه حدث ما كانت تتوقع حدوثه .... ولكن الهدوء الذي تبع الغضب هذا، جعلها تحترق على لهيب التفكير والتوقع ماذا يحدث؟ وكيف هدأت بتلك السرعة؟ ولكن شرعت كلا منا في تجهيز أغراضه وتم الاستعداد للذهاب وهى تحاول معي طوال الطريق أن أتحدث وأحكي ما بداخلي وماذا حل بي؟ لكنني لم أتحدث ولم أعطِ لها جوابًا يشعرها بالراحة .. وهى لم تستطع إرسال أى رسالة إلى عمر لأنني بجانبها طوال الوقت ....

مرت ساعات السفر عليها وكأنها سنوات وأنا مازلت صامتة تمامًا ولم أتحدث معها. شعرت بأن هناك أمرًا غاية في الأهمية. فليس هناك ما يزعجني سوى أصعب المواقف كما تعلمي ... فشعرت بالندم أنها ضيعت الفرصة عندما أتيت لها لكى أدلي لها بكل ما حدث، هذا الصمت القاتل بالنسبة لها لم تعد لديها الطاقة للتماسك أكثر من ذلك أمام هذا الصمت. حاولت التحدث معي في أى شيء ولكنني رفضت الكلام تمامًا.

أوشكت الرحلة على الإنتهاء لم يعد سوى نصف ساعة للوصول إلى المنزل حاولت بشتى الطرق أن أتحدث.. ولكنني رفضت وفشلت ولأول مرة معي في أمر ....

ليتني كنت أصاب بتلك الحالة عندما أحزن أو أفرح أو أى شيء يحدث معي ومع عمر ... لعل هذا ما كان حدث بيننا ... ربما لم تحاول تلك الخائنة التفرقة بيننا. ولكن كيف وهى في دمها الخيانة ... قبل أن أذهب جاءني اتصال آخر من عمر لكى يطمئن علي وعلى حالي وهل وصلت بسلامٍ إلى المنزل؟ ولكن هذا الإتصال جعلها تصاب بإرتباك كيف لهم أن يكونوا على خلاف ويتحدثوا معًا بهذا الهدوء؟

ولكنها لم تستطع فهم تلك العلاقة، تحولت فعلًا بعد هذا الإتصال إلى الفرح وكنت قد وصلت إلى المنزل فلم تستطع فتون سؤالي عن شيء. ودعتها وصعدت إلى المنزل سريعًا ... وتركتها تتحدث مع ذاتها متسائلة ما الذي جعلها تغضب منه إلى حد البكاء؟ وما الذي جعلها تفرح من مجرد مكالمة فقط، لمجرد أنه اطمأن عليها ...

عمر قد طلب مني أن أتحدث إليه عندما أصل إلى المنزل لكى يطمئن علي ... أما هى فقد كانت تائهة بين أفكارها متسائلة ماذا يحدث؟ فعندما دخلت إلى منزلها أول ما فعلته هو إرسال رسالة إلى عمر والعجيب في الأمر أنه كان متصلًا وعندما تم إرسال رسالتها تم قطع الإتصال وأغلق حسابه فورًا. فأصابتها حالة من الذعر لكل ما يحدث أمامها من أمور جعلت عقلها تائه لا يستطيع وزن الأمور ولكنه وبالفعل في هذين اليومين قد استعد تمامًا للاعتراف ... وسط حديثهما معًا دقت الساعة الواحدة ظهرًا لتصرخ حنين في وعد لم أكمل تحضير الغداء وعمر على وصول فهيا بنا نحضره معًا، دخلت حنين مسرعة إلى المطبخ تجهز الطعام ووعد تساعدها وهى مازالت تسأل نفسها

ماذا حدث بعد ذلك؟ وكيف لحنين أن تكون بتلك السذاجة ولكن تقول لنفسها هل نسيت كلام وفاء عن فتون فهى حية بارعة في الخداع فكيف لأختي أن تفلت من ألاعيبها.

دقت الساعة الثالثة عصرًا معلنة دخول عمر إلى منزله فهو دقيق إلى أقصى درجة يدخل عمر إلى منزله في غاية الوسامة يرتدي نظارته السوداء وفي يده اللاب توب الخاص به ويرتدي بدلة ذات اللون الأسود فأسرعت حنين في استقبال زوجها ذو الخامسة والثلاثون عامًا فيقبل رأسها ويضمها إلى صدره لعدة ثواني لتهمس له في أذنه وعد هنا/ فابتسم لها ابتسامة حانية وقال لها حقًا فقالت له حقًا وضحكت، فطلبت منه تغيير ملابسه سريعًا ويأتي للغداء.

وعلى طاولة الغداء جلس عمر في وقار ثم تحدث إلى وعد قائلًا: مرحبًا بكِ يا وعد في منزل أختكِ، ابتسمت وعد وقالت شكرًا لك يازوج أختي. فسألها عن أخبارها ودراستها فردت كل أموري على مايرام ... وأخذت تتناول طعامها وهى تنظر إلى عمر وفي عينها أسئلة كادت أن تدلو بها إلا أنها تذكرت كلمات أختها لها فرنت في أذنها مرة ثانية ....

(يا وعد لا تذكري أى شيء أمام عمر فتلك الحادثة تجاوزها بصعوبة. كما أننا لا نسمح لأحد أن يتحدث عنها. فالزمي الصمت ولا تجعلي الفضول يفضح أمرك وأنا سوف أحكي لكِ ما تبقى ولكن ليس في وجود عمر)

هنا صمتت وعد ولكن عقلها أخذ يتحدث كيف لعمر أن يفعل كل هذا؟ فهو في غاية الوقار والأدب كيف وقع في هذا الفخ؟ وأخذت تنظر إلى حنين فهى فتاة في الثلاثين من عمرها ذو وجه جميل وطباع رائعة فكيف كانت وهى في العشرين من عمرها؟ لابد أنها كانت جميلة للغاية تسرق القلوب. فلماذا تخل عنها عمر وفكر في أخرى؟ شعرت حنين بوعد وبما يحدث داخلها فهى من ربتها وتعلم كيف تفكر ... فنادت بصوت رقيق عليها وعد ... فردت وعد نعم ياأختي ... فقالت لها لماذا لا تأكلي ... فردت سريعًا لقد شعرت بالشبع سوف أذهب لكى أستريح قليلًا ... فلم تعترض حنين وسمحت لها بالذهاب. دخلت وعد إلى الغرفة التي تجلس فيها وأخذت تفكر كثيرًا ودون أن تشعر أخذت بالهاتف وطلبت وفاء ... وتحدثت معها فردت وفاء سريعًا عليها أهلا بكِ يا وعد كيف حالك؟

قالت أنا بحال جيد ياوفاء .. كيف حالك أنتِ؟ قالت وفاء بأحسن حال يا وعد ... فقالت وكيف حال والدتك قالت هى بخير أيضًا الحمد لله. فسألتها وفاء ... هل تحدثتي مع حنين؟ قالت نعم ياوفاء وقصت عليها ما قالته حنين لها، فشعرت وفاء بالحزن وقالت فتون تلك كانت داهية كبرى. صمتت وعد فقالت لها وفاء لماذا هذا الصمت يا وعد؟ هل تشعري بالقلق من معرفة باقي الحقيقة؟ قالت لا ولكن أنا حزينة لأنني أجبرت حنين على التحدث عن تلك الحادثة أيضًا أشعر بالحزن لأنني أفتح أبواب الماضي أمامها وأذكرها بما حدث معها. فقالت لها وفاء يا وعد هناك أمور تكون المواجهة هي العلاج... وأنتِ قلتِ أن حنين مازالت متأثرة بتلك الحادثة وفاقدة للثقة في تلك العلاقات .....

قالت وعد نعم ياوفاء هى كذلك. إذا يا وعد الحل والوحيد لها هو التحدث وإخراج ما في قلبها لعلها تريح قلبها... شعرت وعد بالراحة بعد كلام وفاء لها ... فطلبت منها وفاء أن تمضي فيما بدأت به ولا تقلق وقالت لها أنا بجانبك دائمًا، فشكرتها وعد وأغلقت الهاتف بعد أن أنهت حديثها معها. فأخذت وعد من تلك الكلمات دافعًا لها في معرفة ما تبقي من الحكاية ومساعدة

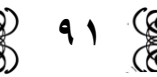

أختها على تخطي تلك المحنة التي مازالت تعاني منها منذ اثنى عشر عامًا.

ففي صباح اليوم التالي تعمدت وعد ألا تخرج من غرفتها إلا بعد خروج عمر من المنزل ... فبعد أن دقت الساعة الثامنة صباحًا تناول كلا من عمر وحنين طعام الإفطار وذهب عمر بعد أن ودع حنين وطبع على جبينها قبلة الوداع ... ووما إن اغلقت باب الشقة كانت وعد تفتح باب غرفتها ... ضحكت حنين أنتِ مازلت كما أنتِ لا تتعاملي مع شخص وأنتِ غاضبة منه. فابتسمت وعد وقالت لا ياأختي وإنما أردت أن أترك لكما المجال للتحدث معًا .... فقالت حسنًا تناولي افطارك حتى أذهب إلى غرفة الأولاد لكى يأتوا لتناول الإفطار والذهاب إلى النادي فلديهم تمرين ... قالت وعد سأنتظر حتى يأتوا لكى نتناوله معًا ....

بعد أن أنهت حنين ما لديها من أعمال في المنزل ... وقامت بتحضير أطفالها للذهاب للنادي وبوصول السائق نزل الأولاد إليه للذهاب إلى تمرينهم ... هنا قالت وعد أخيرًا أصبحنا بمفردنا. قالت حنين أعرف ما ترمى إليه... هيا نذهب إلى المطبخ واحضار قهوتنا وقالت حنين أين توقفنا. قالت وعد

سريعًا عندما عدتِ من الرحلة وطلب عمر منكِ الراحة لأنه يريدك في أمر هام ... قالت نعم تتذكري جيدًا يا وعد وقالت ... عمر في هذين اليومين كان قد استعد تمامًا للاعتراف بكل شيء فبعد العودة إلى منزلي اتصلت به أطمئنه أنني بخير. فطلب مني الخلود للنوم والراحة لأنه يريد أن يتحدث معي في أمر ضروري وبالفعل في صباح اليوم التالي. كان عمر في أعلى درجات الشجاعة والاستعداد أمسك بالهاتف واتصل بي وطلب مني مقابلته بالاستراحة الموجودة أمام عمارتي ....

استغربت وعد وقالت الاستراحة لماذا ياحنين خارج المنزل؟ قالت نعم أنا أيضًا استغربت ولكن شعرت من نبرة صوته الحزينة أن هناك أمر خطير. فوافقت على النزول ... بعد أنا قال نصف ساعة وأصل إليكِ. وأنتِ تعلمي يا وعد أن المسافة أكثر من ذلك بين منازلنا .... فشعرت بالخوف الشديد وقلت ربما حدث معه شيء يقلقه ويريد أن نتحدث فيه بعيدًا عن المنزل وأنه قد خرج منذ مدة من منزله فنزلت إلى الاستراحة بعد أن وصلني رسالة تؤكد وصوله للمكان ....

وماذا حدث ياحنين معكِ في تلك الليلة؟ وبما كنتِ تفكري وقتها؟ جلست يا وعد وفي عقلي مئات الأفكار المتصارعة وشعرت أن عمر يملك تلك الأفكار المتصارعة ولكن بداخل قلبه ... فوسط هذا الصمت تحدث لماذا هذا الحزن الكبير بعيونك ياعمر؟ وبما أجاب ياحنين. لا شيء أطال النظر لي لفترة طويلة من الزمن كأنه يتأمل تفاصيلي أو ربما أراد أن يحتفظ بتلك التفاصيل داخل قلبه. فربما تكتب النهاية هنا وفي تلك اللحظة كما ظن هو .... وبما شعرت؟ بالخجل؟ نعم يا وعد بالفعل شعرت بالخجل واحمر وجهي. فأدرك ذلك وأبعد نظره عني ... وقال بصوت حزين وهو يبعد نظره عني أريد أن أعترف لكِ بأمر حدث منذ عدة أشهر .. وفي كل مرة كنت أحاول الإعتراف لا أستطيع ... أخاف أن أفقدك للأبد. هنا شعرت بالرعب والخوف وقلت في نفسي تأكدت ظنوني ولكن تركت له المجال للتحدث ....

هذا ما يعجبني فيكِ ياحنين عدم التسرع فأنتِ تملكين من العقل والحكمة ما لا يملكه الكثيرات من بنات جيلك فأنتِ كنتِ في

سني الآن ولكن كنت أتمنى أن أكون في مثل عقلك وألا أصدر أحكامي سريعًا على الأمور .... ولكن ماذا قال عمر؟

أخذ يقص تفاصيل الخيانة منذ أن جاءه طلب الصداقة ثم الرسائل ثم الاتصال ثم التهديدات وأنا أسمع والدموع متحجرة في عينيا لم أسمح لها بالنزول ... أنهى كلامه وأنا مازلت صامتة ... وبما شعرتي ياأختي في تلك اللحظة .... شعرت بخنجر أصاب قلبي ولكنني انسحبت دون كلام وصعدت إلى المنزل ودخلت غرفتي وأغلقت على نفسي الباب وأخذت أبكي بحرقة حتى أخرجت كل ما في قلبي ... وأخذت أتحدث مع نفسي .....

لماذا نصيبي من الألم كبير لدرجة فقداني
لحظات السعادة؟ لماذا أحلامي تتحطم أمام
عيني واحدة تلو الأخرى بعد أن توشك
على التحقق؟ لماذا أشعر بالأمل والثقة وأحصل
على اليأس؟ لماذا هذا القلب الطيب الذي يعطي
بلا حدود ولا ينال شيء؟ لماذا الأشخاص من حولي
وجوههم كثيرة؟ لماذا الخذلان بعد الأمان؟ لماذا

أحب بصدق وأتعامل ببراءة وعفوية؟ لماذا لم أتعلم الخبث والنفاق؟ لماذا قدري الألم بعد السعادة؟ أقصد وهم السعادة ....

وماذا كان حال عمر ياحنين؟ وكيف تصرف؟ أخذ الليل بطوله يحاول الإتصال بي ولكن لم أرد عليه؟ وماذا عن فتون ياحنين؟ انتظري يا وعد .... لقد ظهرت مرة أخرى ولكن السعادة كانت غامرة لقلبها جاءني اتصال من تلك المدمرة كاسرة القلوب وبمنتهى الفرحة الممثلة تطلقي اسمي وتعلن لي خبر ظهور النتيجة وتزف لي الخبر السعيد ... نعم لقد تحقق حلمي ... فلقد كنت الأولى على دفعتي وسوف يتحقق أملي في التعيين بالكلية ولكن لم أشعر بتلك الفرحة من داخلي يا وعد... فسألتها ماذا فعلتِ قالت لقد حصلت على تقدير والفضل كان لي لمن دمرت سعادتها بيدها .....

وهل تحدثتي معها عن شيء كعادتك ياحنين؟

لم أظهر لها من أمري شيء ولأول مرة منذ صداقتنا أخفي عنها شيئًا ولا أحكي لها .. لعلي فعلتها منذ زمن بعيد ...

نعم ياأختي لقد أدركت الآن سبب حزنك وقتها لقد كنت صغيرة وقتها ولكن كنت أسأل نفسي لماذا أختي حزينة وهى الأولى على دفعتها؟ لقد كانت لديكي القدرة الكبيرة على إخفاء ما بداخلك ولكن هل استسلم عمر؟ لا لقد ظل يتصل بي ثلاثة أيام متصلة وأنا تائهة في دوامة أفكاري.. إلا أن استجمعت قوتي وقمت بالرد عليه فشعر بفرحة كبيرة وظن أنني سامحته على هذا التصرف. ولكن طلبت منه عدم الاتصال والابتعاد عني لفترة حتى تهدأ أعصابي وأستطيع الحديث معه ... فوافق على ذلك بعد أن بارك لي على النجاح، فأغلقت الهاتف وأخذت أتذكر ذكرياتنا الحلوة معًا ... وأخذت أبكي على تلك النهاية الحزينة....

أحيانًا أصاب بحالة من التجمد في التفكير
لا أدري ماذا أفعل؟ فأبحث عن مصدر للضوء
لكى أعود لحالتي الطبيعية. ربما تعبرني إلى شاطئ
القرار الصحيح .....
كيف كشفتِ الحقيقة ياحنين إذا؟ .....

بالصدفة يا وعد .... صدفة واحدة كانت قادرة على كشف كل الأمور ... أتذكر هذا اليوم كنتم جميعًا خارج المنزل وكنت

بمفردي سمعت جرس الباب وعندما فتحت وجدت تلك الخائنة جاءت وهى تحمل قالب حلو بالشكولاتة المفضلة لديا .... جاءت للإحتفال بالنجاح ولكن لم تكن تعلم أن قالب الحلو نهايتها تلك الخائنة ... تبادلن القبلات والأحضان ... فنحن أختان ولدت كلا منا من نفس الرحم، رحم الصداقة كما يظن الناس وتقول هى دائمًا ... فتحت العلبة ودخلت المطبخ فأنتِ تعرفي كانت تتعامل في منزلنا كما لو كان منزلها ربما كنتِ صغيرة يا وعد ولم تدركي هذا جيدًا ولكنها كانت الحقيقة ... ولكن تتصوري يا وعد كيف كشفتها؟ كيف ياحنين؟ دخلت وتركت دليل جريمها. كان تليفونها الخاص... هى لم تكت تتركه أبدًا من يدها، ولكنه القدر أراد أن يفضح أمرها، أنا كنت قد أخذت منها الباسورد (كلمة السر) الخاص بالهاتف ونحن في الغردقة لكل أتصل بكما عندما نفذ رصيدي ... أخذت أنظر في الهاتف وأتصفح صورنا معًا وأضحك عندما أنظر لتلك الصور التي تم التقاطها في الغردقة وأشكر الله على تلك الصديقة الجميلة... ولكن لم أكن أعلم أنها خائنة ... لم أكن أعلم أنني أحسد نفسي على وهم ....

ماذا وجدتِ ياأختي؟

هى قد ارتكبت خطأ ووضعت كل الأدلة على ذاك الهاتف كنسخة احتياطية مستبعدة أنا أمسك بالهاتف لغرض التقليب به أو البحث فيه فأنا أقصى ما أفعله بهاتفها هو الإتصال منه إذا نفذ رصيدي ... فأنا كنت لا أتدخل أبدًا في خصوصياتها ولكن كنت في حالة نفسية سيئة فلم أعد كالسابق كنت تحت تأثير صدمة كبيرة .... حاولت أن ألهي نفسي حتى تأتي من المطبخ ...

لم يكن لدي أى شك أو نية مسقة للكشف عن جريمتها ولكنه القدر فعل فعلته وساق الدليل وجعله بيدي، وأنا أقلب في الهاتف وجدت اسكرينات (صور المحادثات) بنفس الكلام الذي قاله عمر لي فقالت وعد بصدمة ماذا فعلت ياحنين؟ أخذت أقرأ ومن هول الصدمة أخذت الدموع تنهمر من عينيا كأنهما فيضان .. وتذكرت أن تلك المجهولة التي تهدد عمر تملك تسجيل صوتي له .. فدخلت على ملف الصوت والمفاجأة وجدت ملف مسمى (نهاية صديقتي) فتحته وسمعت المكالمة مثلما

قصها عمر علي تمامًا وكيف كانت ردة فعلك ربما واجهتيها بكل شيء؟؟

سقط الهاتف من يدي وأخذت أصرخ وأبكي بشدة من هول تلك الصدمة ...

وهى ياحنين كيف تصرفت وقتها وبما بررتي هذا الصراخ؟ عندما سمعت فتون الصراخ وهى بالمطبخ وقعت كاسات العصير من يدها على الأرض وانطلقت مسرعة إلى ووقفت أمامي وأنا صامتة تمامًا وأنظر إليها ...

حزمة من الأوجاع تتراكم بداخلي .. غدر صديق
خيبة أمل من أشخاص مقربين ... غياب من يفهم
ما بداخلي ... متاهات الحياة تدور بي ولا أعلم إلى
أين أرسي بكل ما يحمله عقلي من أفكار ...
أتمني أن أبوح بكل ما بداخلي لأحد .. ثمة أمور
أخفيها داخل طيات عقلي وقلبي .. أمور لا تحكى
لا تجد كلمات تعبر عنها .. تحتاج فقط لإحساس
وللأسف لا يوجد من يشعر بذلك .. كل شيء مبهم
معالمه بالنسبة لي ... أنا من استمع للشكوى وأخفف

عنهم ولكنني مسكينة أكتم بداخلي ولا أتحدث
ولكن كتماني سوف يقضي على يومًا ما.

قالت ماذا بكِ ياحنين؟ نظرت إليها نظرات مملوءة بكل معاني الحزن والأسى على تلك الصداقة ذات الوجه الكاذب وعلى تلك الصديقة البارعة في الخداع ....

تمالكت نفسي وخططت سريعًا في رأسي وجهزت الرد فقلت لها لقد انتهى كل شيء ... قالت ماذا تقصدي؟؟ أنا وعمر انتهت خطوبتنا .. ولن يكون هناك زواج لقد انتهى كل شيء وأخذت أبكي وماذا شعرت فتون عندما قلتِ لها ذلك؟ شعرت بالفرحة داخل قلبها وشعرت من عينها أنها تقول تلك هديتي لك التي وعدتك بها يوم عيد ميلادك. تلك هى فراقك عن عمر ... ثم أخذت تهدأ من روعي حتى أستطيع إكمال كلامي ولكن تعرفي يا وعد كانت المرة الأولى التي اتحدث فيها معها بعد تخطيط كبير في رأسي لكى أكشف جريمتها ... ولم تلاحظ شيء ياحنين؟ لاحظت هاتفها ساقط على الأرض فتشتت أفكارها حينها ... ولكن عندما أمسكت به تلك الخائنة وجدته كما هو .. فكل شيء كان مبعثر داخل الغرفة .. فظنت أنني أثناء صدمتي وبكائي

أوقعت كل ما بالغرفة من أشياء فوقع هاتفها معهم ... استبعدت تمامًا فكرة أن أكون قد قرأت النسخة الاحتياطية التي وضعتها على هاتفها بالأمس وأيضًا خاصة أنني أتعامل معها بشكل طبيعي ...

خططت أنا لكى أكشف خطتها وأنا مطعونة في قلبي غير قادرة على تصديق الأمر بعد ... ونجحت فعلًا فبعدما خططت جيدًا قلت لها قد اتصل عمر بي وقال أنه وجد فتاة أخرى وبمرور الوقت والحديث بينهما شعر أنها المناسبة له وأنا لم أقدر مشاعره لذا انهارت بهذا الشكل ... فشعرت هى الانتصار على لأول مرة، أخذت ما تريد مني أخيرًا كما تظن ... ولكن أظهرت الحزن الشديد أمامي تلك الخائنة ... وبعد أن قضت فترة من الوقت تركتني وذهبت بحجة تأخر الوقت ففهمت الأمر .. وقلت في نفسي منذ متى كان الوقت يهمها في شيء لقد كانت تجلس بالساعات الطوال ولوقت متأخر من الليل أيضًا ... ولكن فهمت وسمحت لها ولم أصر عليها في البقاء كالعادة .. أمسكت بيدها وأخذتني إلى حضنها شعرت بأنها حية تمسك بي. ولكن تمالكت نفسي وكان آخر حضن كاذب يجمع بيننا .. أحسست

اليوم أنني أحتضن أفعى بالفعل ولكن تظاهرت وكأن كل شيء على مايرام ...

شعرت بمدى حقارتها شريط صداقتنا المزيف مر أمامي سريعًا. تذكرت مدى حبي لها أنا لم أشك بها أبدًا ثم تذكرت المواقف التي كانت تشجعني فيها على مخاصمة عمر وأيقنت الآن السبب كانت فتون وراء كل ذلك ...

انطلقت وعد في الحديث وعمر هل علم بذلك؟ وكيف تصرفتي ياحنين؟ علمت الآن أن عمر قد وقع فريسة لخطط فتون الشريرة. فأخذت الهاتف واتصلت بعمر فشعر بالسعادة عندما رأى اسمي على الهاتف ورد سريعًا على قلت أريد مقابلتك الآن هل لديك الوقت لمقابلتي؟ رد نعم أنا في الطريق إليك فنزلت بالفعل وبعد فترة وجدته واقفًا بسيارته أمامي فنزل عمر وفتح لي الباب وانطلقنا معًا إلى مكان للتحدث ... فكانت أول الكلمات لقدج عرفت الحقيقة الآن لقد وصلت لتلك الفتاة المجهولة أتدري من هى؟ قال من؟ قلت إنها صديقتي المقربة فتون ... شعر بالصدمة وأوقف السيارة فجأة حتى أن رأسه اصطدمت بالسيارة من الداخل من شدة السرعة التي أوقف السيارة عليها ... ربما

أراد بتلك الصدمة أن يستوعب هذا الكلام فقال تلك الفتاة البريئة تفعل كل هذا لا أصدق الأمر ... قلت نعم فعلت أكثر من ذلك. استمع إلى كلامي ونفذ ما سوف أقوله لك لكى نفضح أمرها لقد شعرت فتون بالسعادة الكبيرة عندما كذبت عليها تلك المغفلة بقولي لها لقد انتهى كل شيء بيننا ... لم تعلم بأنه يوم يحدث ذلك يكون آخر يوم في عمري فأنا لن أنخلى عن حب حياتي أبدًا ولا أستطيع العيش بدونك ياعمر ... ابتسمت وعد لحنين وبما رد عمر عليك ...

دق قلبه وشعر بسعادة الدنيا .. وأخذ يبكي بحرقة ويعتذر بشدة مني فأنا لم أنطق أمامه قط بتلك الكلمات ربما كان بحاجة لمعرفة مشاعري وإعلانها له. فعمر كان بحاجة ليعرف أن تلك الفتاة التي يحبها تبادله نفس المشاعر وربما أكثر منه. ل الحديث بيننا لفترة طويلة توصلنا في نهاية العتاب والاعتذار من بعضنا البعض إلى خطة للايقاع بتلك الخائنة فتون ...

قطعت وعد حديث حنين وفتون تم الايقاع بها بسهولة أم حاولت الإيقاع بكما .. لا حاولت الايقاع بيننا فعلًا ولكن فتحت بريدها فوجدت رسالة من عمر تقول:

لقد نفذت كل ما طلبته لقد تركتها من أجلك الن لابد أن أعرف من أنتِ ....

وفينفس اللحظة التي كان عمر يحدثها كنت أنا أتحدث معها وأشكو لها ما يحدث معي .. وصدقت ياحنين ... هى في تلك اللحظة يا وعد كانت على الاستعداد لتصديق أى شيء فلم تشك أبدًا بي حتى أنني قلت لها لقد قام عمر بعمل حظر لي من على صفحته على الفيس بوك ... فكانت لا ترد على واعتذرت أنها مشغولة بأمر ضروري وسوف تحدثني بعد أن تنهي عملها ...

ضحكت وعد وقالت تلك المخادعة فتون تحولت الآن إلى مخدوعة فقد تعلمتوا على يدها الإيقاع والغدر والخيانة .. فلتكن فتون هى أول وآخر ضحية لهم .. نعم هذا ما قاله عمر وقتها. فكان يحدثها وفي نفس الوقت يتحدث معي على الهاتف ليحي كل التفاصيل إلي ... فطلبت منه اللقاء بها وألا يتفاجأ عند رؤيتها وأن يستمع إليها للنهاية ... فرد سريعًا وهل أنا أعرفك؟ فردت نعم تعرفني ... فقال عمر حسنًا سوف نتقابل ونتحدث حددي أنتي الزمان والمكان ...

تعرفي يا وعد في نفس اللحظة قلت لعمر سوف تختار لك مكان لقاءنا المميز الذي يجمعنا سويًا ... وبالفعل ما إن انتهيت من قول هذا حتى قالت ذلك بالفعل ... تم تحديد كل شيء وقد أغلقت حاسوبها ثم نامت دون أن تحدثني ...

جاء الصباح الذي تتنظره فتون منذ زمن بعيد تلك المحتالة .. اتصل بها عمر ليؤكد على الموعد وهى تغلق الهاتف وتطلق ضحكات الانتصار علي .. أخذت تجهز نفسها لهذا اللقاء فكان كل شيء كما يحب عمر .. صوتي كان يوجهها لكل شيء حتى الألوان المفضلة لدى عمر ما يعجبه من اللبس حتى أصبحت جاهزة لنهايتها .. ولم تتصل بي فلم يكن من أولويات هذا اليوم المميز للغاية أن تعكر صفوه بالحديث معي وتستمع إلى أحاديثي المملة من وجهة نظرها ... جاءت الساعة المنتظرة وعمر كان قد وصل إلى المكان المحدد بأحد الكافيهات الشهيرة وكان قد حجز طاولة. وعلى الطاولة كان يوجد بوكيه ورد غاية في الجمال وبجانب البوكيه علبه حمراء مميزة ... وصلت فتون إلى الكافيه تلك الخائنة لكن مشاعر السعادة والفرح التي تملكها تحولت فجأة إلى مشاعر من الرعب والخوف. فلم يكن خوفًا علي

يا وعد أو شعورًا بالذنب لكل ما حدث، إنما تلك المشاعر كانت خوفًا من المواجهة رعبًا من الرفض ...

وهناك عبر النافذة الزجاجية للكافيه كان عمر يراقب كل شيء فشعر بالتردد الذي أصاب فتون فجأة فأخذ بهاتفه سريعًا وطلب فتون وقال لماذا كل هذا التأخير حبيبتي؟ تلك الكلمة كانت بمثابة المخدر قصير المدى لكى تصل للمكان. وبالفعل دخلت وكانت أمام الطاولة ووقفت أمامه كل هذا وفتون مازالت تحت تأثير تلك الكلمة ...

لابد أن عمر قد صدم من وقاحتها ياحنين أم استطاع التمثيل ... نظر إليها وأظهر أنه قد صدم من رؤيتها وأظهر أنه لا يصدق الأمر وقال فتون بصوت عال أنتِ لا أصدق ما يحدث. أنتِ هى لم أعد أفهم شيء بعد ... أما فتون جلست بمنتهى البرود وقالت اهدأ وسوف أشرح لك كل شيء. وعمر مازال مأخوذ من وقاحتها إلى جانب تمثيله أنه مصدوم من رؤية أن حبيبته الجديدة هى الصديقة المقربة لحبيبته السابقة. فقال عمر بصوت يشوبه الحزن. ما سبب كل هذا؟ ولماذا فعلتِ كل هذا مع صديقتك المقربة؟ فكان جوابها غاية في الخبث أنا أحببتك من

أول مرة رأيتك فيها ياعمر ... ولو أعلم أنها تستحقك لما فعلت هذا كله .. ولكنها أنانية تحب أن تمتلك كل شيء، النجاح، الحب، الصداقة، المال، الراحة ... شعر هو بالغضب ولكنه أخفى ذلك في نفسه ولم يظهر لها هذا ....

أخذت فتون تسرد لعمر عيوبي وتفاصيل مشكلاتنا التي مررنا بها طوال فترة خطوبتنا. مواقف عمر معي كل شيء.. فشعر عمر بالغضب أن تلك الحية تمتلك كل تلك الفاصيل عنه وعن حياتنا الخاصة ولكنه أخفى ذلك في قلبه مرة أخرى وبعد أن هدأ الحديث. نظرت في عينيه كانت نظراته حادة للغاية حتى أن فتون حاولت التهرب من تلك النظرات وأظهرت إعجابها بالورود ولفت إنتباهها العلبة الحمراء وشعرت أن سعادتها اقتربت منها ... ولكنها كانت أبعد مما تتصور .. تلك النظرة جعلت عمر يقول لها تلك الورود لكي يافتون. ولكن تلك العلبة لن أفتحها لكِ إلا أمام أصدقائك وخاصة صديقتك حنين لكى تشعر من أنا؟ وماذا فعلت معي؟ وكيف هناك من يحبني من أعماق قلبه؟

فشعرت بالسعادة لأقصى درجة وقالت فتون له اترك هذا الأمر لي ودع كل التحضيرات وأنا سوف اهتم بالأمر، وذهب كلا

منهم إلى منزله. فتون في غاية السعادة، وعمر في غاية الحزن على ما حدث وما سوف يحدث ... فاتصل بي وصوته غاية في الحزن يقص علي كل ما حدث. ولأنني أفهم نبرات صوته جيدًا شعرت بحزنه، أخذت أهدأ من روعه وسألته ماذا بك ياعمر؟ رد بعد تنهيدة طويلة أنا حزين من أن كل تفاصيل حياتنا وأسرارنا وخصوصياتنا كانت مع تلك الوقحة ... أنتِ كنتِ السبب الرئيسي ياحنين في تلك المشكلة ... شعرت بالإحراج يا وعد ولم استطع الرد ولكن استجمعت شجاعتي وقلت اعترف فعلًا بأنني كنت السبب، أنني من سمحت لتلك الخائنة أن تتدخل في حياتي وما كان صحيح أن أخرج تفاصيل حياتي لأحد، ولكن ظننت أنها صديقتي وأختي التي لم تلدها أمي، ظننت أنها تستطيع أن تضحي من أجلي ولم أكن أتوقع أبدًا أنها سوف تخطط من أجل تدمير سعادتي ...

تفهم عمر الموقف واعتذر من حنين على عصبيته وبرر ذلك بأن الموقف كان غاية في الصعوبة وأنه تحمل كثيرًا لكى يكمل تلك المسرحية ...

وقلت لعمر ما توصلت إليه من تفاصيل الخطة التي سوف تكشف تلك الخبيثة فتون، فاقتنع عمر بتلك الخطة وتم الاتفاق عليها بعد أن أضاف بعض التعديلات عليها لكى تكون محكمة للغاية ... وقال عمر فلنترك اختيار المكان والزمان لتلك الخائنة المخدوعة لكى يكون لها نصيب في تلك الخطة التي تهدف إلى نهايتها ....

مر يومين ولم تحدد بعد المكان والزمان وفي نفس الوقت أحدثها كالعادة فأنا لم أظهر أى تغير بل بالعكس كان التغير لديها هي فالمكالمة التي كانت تستمر لساعات في الأحاديث ... أصبحت لا تزيد عن بضع دقائق أنا كنت أتعمد فتح الأحاديث وهى تحاول التهرب مني وغلق أبواب الحديث في وجهي كانت تتحدث معكِ ياحنين عجيبة هى، عقلها شرير للغاية ما كان يدور في عقلها هذا ... أنا أدركت يا وعد أنها مازالت محتفظة بي حتى تتمكن من إحكام سيطرتها على عمر ثم التخلص مني ومن وجودي في حياتها نهائيًا ...

ولكن تعلمي يا وعد كيف جعلتها تشعر بالإرتباك؟ كيف ياأختي؟ بدأت في تنفيذ خطتنا وطلبت منها طلب غريبًا أصابها

بحالة من الذعر والارتباك فبكل مشاعر الحزن قلت لها فتون صديقتي الغالية القريبة إلى قلبي تعلمين جيدًا أنني لو استطعت أن أقدم حياتي وسعادتي لكِ لفعلت. فهل أنتِ مستعدة لمثل هذا الشيء؟

أصيبت فتون بحالة من الارتباك ظهر ذلك في صوتها شعرت بهذا رغم أن الحديث لم يكن وجها لوجه ... فبعد فترة ليست بقصيرة من الصمت التام قالت بصوت مرتبك ليست سعادتي فقط بل حياتي ... قلت لها أنا متأكدة من ذلك ولكن لدي طلب هل تستطيعي أن تفعليه من أجلي؟ ردت ماذا هناك؟ ما الأمر الذي يتطلب كل تلك المقدمات؟ فأطلقت الطلب وكأنه طلقة نارية أصابت عقل وقلب فتون في آن واحد. طلبتِ ماذا ياحنين؟ قلت أريدك أن تتدخلي وتصلحي بيني وبين عمر فأنامازلت أحبه ولا أستطيع العيش بدونه افعلي شيئًا من أجلي: فأنتِ يافتون تعلمي كل شيء عن حياتنا وما تعرضنا له من مصاعب حاولى أن تفهمي منه السبب الرئيسي وراء كل هذا، ولو علمت من هي حبيبته الجديدة أخبريني وأخذت أبكي بشدة ... ولكن كانت دموع حقيقية على تلك الصديقة التي

وصلت بي أن أفعل كل ذلك ... فتلك الدموع نجحت في إقناع فتون تلك المرة فأنا تعلمت التمثيل والخداع المقنع منها هي ....

تلك الممثلة البارعة لم يخطر على بالها قط أن تكون تلك البريئة حنين خطة للإيقاع بها ...

أخذت تهدئني وتقول ذحسنا سأحاول الحديث مع عمر فإعط لي مهلة من الوقت لتدبير الأمر وسوف أخبرك بما سيحدث ... أغلقت الخط بعد أن انتهى الحديث .. ولأول مرة منذ أن بدأت تلك اللعبة لم يمس النوم جفون فتون ليس حزنًا بل خوفًا من افتضاح أمرها لم تكن تعلم أنني مازلت باقية على أمل العودة لعمر مرة أخرى فأخذت الأفكار تدور بها طوال الليل إلا أن سقطت نومًا على فراشها من كثرة التفكير ... ففي تمام التاسعة صباحًا من اليوم التالي للمكالمة تلك وحسب الاتفاق جاءها اتصال من عمر يدعوها لتناول الافطار معه في نفس المكان لم تكن تعلم أننا اتفقنا على منحها الفرصة الأخيرة للإصلاح بيني وبين عمر ظنًا منا أن دموعي وكلماتي المعسولة بالأمس قد تكون أحدثت تأثيرًا جيدًا أو ربما تعود لعقلها ...

ولو تعلم أننا أقسمنا على أنها الفرصة الأخيرة لتلك الخائنة وبعدها ستكون المواجهة على مرأى ومسمع من الجميع لما تركت فتون تلك الفرصة تضيع هكذا ...نعم لقد كانت تلك هى خطتنا يا وعد أن أمثل عليها أنني أريد العودة إلى عمر ونطلب منها التدخل للمساعدة في ذلك واتصال عمر أيضًا لكى يتيح لها الفرصة للحديث ... فما كان من فتون إلا أنها سعدت بهذا وقالت له حسنا ساعة وسأكون بالكافيه .. فرد عمر عليها لا اجهزي وأنا أمامي بعض الوقت وأكون تحت منزلك بسيارتي زادها ذلك سعادة ونست دموعي بالليلة الماضية ... أسرعت فتون في تجهيز نفسها للقاء وسرعان ما كان عمر تحت منزل فتون ونزلت له سريعا فذهب بالسيارة متجهًا للكافيه دون حديث. طوال الطريق وهو صامت تمامًا لم ينطق حرفًا واحدًا تاركًا لفتون المجال للحديث ظنًا منه أنها سوف تتحدث عما دار بيني وبين فتون بالأمس ولكن لم يحدث هذا ففتحت أبواب الحديث أخيرًا ولكن في موضوع لا يمس ما ينتظره هو من الحديث بصلة. فكان حديثها عن عمله وآخر مشروعاته وانجازاته. فأظهر عمر أنه بحال جيد وأخذ يجيب بمنتهى التلقائية. إلى أن دخل هو وفتون

إلى الكافيه وتناول قهوته وهى فطورها ثم قالت له ما هى خططك المستقبلية؟ رد عمر باستغراب لم أفهم مغزي السؤال!! فقالت لدي سؤال هل تفكر في العودة لخطيبتك السابقة ... قال عمر في نفسه نعم نعم تحدثي لقد بدأت في تنفيذ خطتنا بما عدت لعقلك وهنا سألها لم أفهم هل جد شيء؟ هل تحدثت معك حنين في هذا الأمر؟ ردت فتون لا لا مجرد سؤال فقط. ثم صمتت تمامًا وهو تأكد تمامًا من خبثها وفقد الأمل منها .. صمت فترة أنزل فنجان قهوته وبنظرات شاردة منه قال ما أخبار حنين؟ هل استعادت نمط حياتها؟ أم مازالت متأثرة بما حدث؟ ردت بصوت يشوبه الشك بحالة جيدة تمامًا حتى أنها تفكر بالخطبة مرة أخرى. ظهرت علامات الصدمة على وجه عمر قال خطوبة من؟ بمنتهى البراءة قالت تقدم لها عريس من ناحية خالتها وهو شاب غني ولديه من المواصفات ما يجعلها تنسي تمامًا ما حدث بينكم حتى أنها تحدثت معي الليلة الماضية وهى في منتهى السعادة. وقصت علي ما يحدث معها لكي تأخذ رأيي حول قرارها قال عمر وهو مازال مأخوذًا من الصدمة وحنين تفكر فعلًا في الموافقة وهي سعيدة بهذا الأمر ونسيت كل ما كان

بيننا!! كيف هذا ياحنين؟ هى بالفعل قالت هذا لعمر؟؟ أطلقت حنين ابتسامة عريضة وقالت عمر كان على وشك أن يصدق يا وعد حتى أنه عندما تحدث معى أوشكت على التصديق. ابتسمت وعد وقالت ماذا؟ نعم هذا ما حدث يا وعد ... فقالت فتون ألا تصدقني هذا ما حدث بالفعل حتى أن مكالمتنا استمرت طوال الليل لتحكي كل التفاصيل ولأنها من السعادة لم تستطع النوم حتي انظر إلى هاتفي تلك مدة مكالمتنا بالأمس. صدقت الآن. لم يستطع عمر تمالك أعصابه من كثرة الكذب وطلب الاستئذان منها لحضور اجتماع مهم للعمل، قالت حسنًا اذهب أنت لحضور اجتماعك وأنا سأذهب بعد تناول قهوتي ... ما إن وصل عمر إلى سيارته ذهب بها بعيدًا عن كل تلك الأكاذيب ثم أمسك بهاتفه وتحدث إلى بكل ما حدث فقلت بصوت هادئ حسنا فعلت ياعمر لقد أتممت المهمة التي أرسلت من أجلها ... هكذا كان تعليقي يا وعد بعدما قص علي ما حدث ... فرد عمر لم تخبريني بموعد خطبتك؟ قلت خطبة من !!! قال تلك الكاذبة لم تقل كلمة واحدة مما حدث بينكما بالأمس بل بالعكس لقد قلبت الموازين فقالت حسنًا سوف ننفذ خطتنا معها دون أدنى رحمة أو

شفقة بها تلك الخائنة .... أما فتون تلك الصديقة الخائنة .. وما أن وضعت فنجان القهوة من يدها فارغًا. كانت خطتها قد اكتملت في رأسها تمام الاكتمال. أخذت هاتفي بعد أن أغلقت الاتصال مع عمر .. لكى أعرف قرارها حيال ما حدث الليلة الماضية .. قالت ياحنين أنا تحدثت معه الآن وسوف أقابله في التاسعة مساءًا .. أخذت أشكرها كثيرًا على موقفها هذا، ومن داخلي ألعن تلك الساعة التي تعرفت على تلك فتون فيها ولكن أتعرفي يا وعد ما حدث في التاسعة مساءًا ... ماذا حدث ياحنين؟ كنت أنا وعمر في مطعم لتناول العشاء معا .. ماذا أنتما معًا في نفس الموعد الذي قالته لكِ .... نعم كنا في انتظار اتصالها لمعرفة أى كذبة جديدة ستأتي بها تلك المرة ... دقت الساعة العاشرة ولم يأتي أى اتصال فحاولت الاتصال أنا ولكن عمر منع تلك المحاولة. وقال اتركي لها إعلان نهايتها .. وبعد عدة دقائق كانت على الهاتف فأخذت نفس عميق وبصوت ثابت فتحت الخط وقمت بفتح الاسبيكر (مكبر الصوت) لكي يستمع معي عمر إلى أكاذيبها .. فقلت ماذا حدث صديقتي؟ لم تنطق فتون بكلمة ولكن صوت بكاءها الكاذب كان كافيًا لكى أعرف

أنها فشلت في مهمتها ... مصممة بعد على خيانتها لم تستغل تلك الفرصة جيدًا فانتظري ما سيحدث لكي قريبًا، فحاولت استجماع الكلمات وقالت للأسف لم أنجح في إقناعه فهو مصمم على تلك الفتاة ويحبها جدًا ويرفض مجرد ذكر اسمك أمامه .. وعمر في صدمة كاملة واتسعت عيناه من هول ما يسمع .. واكملت حتى إنه يفكر في أن يعطي علاقته مع تلك الفتاة اسمًا فربما يفكر في خطبتها قريبا. فاقطعي ياحنين كل خيوط الأمل في العودة له مرة أخرى فكل الأبواب مغلقة أمامك حاولى أن تبدأي حياتك من جديد بعيدًا عنه وعن ذكرياته. صمت من صدمة الكذب المتكرر منها وفي ذهول قلت أقال هذا فعلًا؟ قالت بمنتهى الثقة والوقاحة معًا نعم قال هذا وأكثر من ذلك، وعمر مازال على حالته فأكملت ولكن أنا لا أريد أن تصابي بالحزن مرة أخرى فانسي هذا الموضوع نهائيًا ... فشعر عمر بمدى الألم الذي ظهر على وجهي فأمسك بيدي وضغط عليها بشدة في محاولة منه لتخفيف شدة الكذب الذي استمع إليه ...

لتغلق هى الهاتف وتنهي الحديث وأنا قلت لها سوف أتحدث معكِ فيما بعد وأغلقت الهاتف وأطلقت هى ضحكات

الاستهزاء علي وعلى سذاجتي أنتِ صدقتي كلامها ولم أشك فيها ولولحظة واحدة. ولكن يا وعد كانت هي تلك الساذجة ولست أنا .. أخذت أبكي بشدة وعمر يهدأ من حزني وقلبه يتقطع أيضًا وأنا بدأت أنطق بكلمات متقطعة من شدة بكائي ولكن كانت جملة واحدة فأخذت أردد (أنا السبب في كل هذا ... أنا السبب في كل هذا) بدأ عمر يطمئن قلبي ويتوعد بأن تدفع فتون ثمن كل تلك الدمعات التي سقطت من عيني اليوم ولكن كنت مازلت أردد (أنا السبب في كل هذا) أنا من سمحت لها بأن تخرب حياتي أنا من أعطيتها كل أسراري أشركتها في كل أفراحي وأحزاني لم أكن أعلم أنها تحزن لفرحي وتفرح لحزني ... فبدأ عمر يلوم نفسه ويقول أنا كنت سببًا في هذا أيضًا أنا من سمحت لها بدخول حياتي فأهملتك أنتِ وصدقت كل أحاديثها وأعطيت لها الفرصة في أن تهدم علاقتنا .... لم يكن حبنا يتمتع بالثقة الكافية لتمتع تلك الأزمات لكن لا تحزني ياحنين فنحن الآن أصبحنا نملك الحب والثقة معًا وفتون هى من منحت لنا الفرصة لكى نختبر هذا الحب ولتكن هى الثمن لنجاح حبنا هنا وعد قالت بصوت يشوبه الغضب إذا وفاء كانت محقة فيما قالته لي، صدمت حنين من

كلام وعد وقالت وفاء!! من تكون تلك وفاء؟ ارتبكت وعد وقالت أنا قلت وفاء .. نعم من هى؟؟ قالت وعد لا تغضبي مني ياأختي فأنا عرفت نصف القصة عن طريق الصدفة من صديقة قديمة لكي أنتي وفتون فهى من أشبعت الفضول بداخلي فوفاء كانت تلك الصديقة السابقة لفتون وكانت زميلة لكِ أنتِ أيضًا ... قالت حنين في هدوء نعم لقد تذكرت كل شيء الآن ... وفاء تلك البنت الهادئة ذات العيون الواسعة نعم تذكرتها لقد نصحتني ولكني لم استمع لها وصدقت فتون في كل شيء كيف حالها وهل عادت من السفر؟ وكيف التقيت بها يا وعد؟ وكيف عرفتي أنها صديقتي وصديقة فتون؟ وأخذت وعد تقص عليها ما حدث منذ ليلة رأس السنة مرورًا بالفترة السابقة. وقالت لها أنا سوف تتزوج قريبًا حتى إنها لم تكن تعرف ما تبقي من قصتك نعم أبلغيها يا وعد أن الحق كان معها ... وأنا قد عرفت ذلك ولكن بعد فوات الأوان وتأكدت من صدقها فكان معها كل الحق. فردت وعد تستطيعي أنتِ أن تقولي لها ذلك ياحنين بنفسكِ فقد وصلتني رسالة منها اليوم تؤكد وصولها إلى الاسكندرية في غضون يومين لشراء ما تبقى من جهازها من هنا لأنها سوف

تتزوج قريبًا ... فرحت حنين بذلك وقالت حسنًا يا وعد .. فأنا سوف أكمل لكِ ما تبقي من حديثنا عندما نقابل وفاء فقالت حسنًا ياأختي أنا موافقة فاتصلت وعد بوفاء وقصت عليها كل ما حدث وحددت موعدًا للقاء فوافقت وفاء بسعادة.

نهاية خائنة

بعد مرور يومين وصلت رسالة لوعد من وفاء تؤكد وصولها إلى مدينة الاسكندرية .. فأسرعت وعد بإخبار حنين بذلك فقالت حنين لوعد .. حسناً سوف نتقابل في مكان عام وحددت المكان والزمان للمقابلة ... وفي تمام الثامنة مساءًا كانت وعد وحنين قد وصلتا إلى مكان اللقاء بعد أن أبلغت عمر بأنها سوف تقابلها اليوم ففرح عمر أن حنيني استطاعت الخروج من هذا الوقر المظلم فهى منذ أن تزوجا لم تطلب الخروج لمقابلة صديقة ... فهى قد نست ما هى الصداقة وكيف هى حياة الأصدقاء .. وفي المكان المحدد دخلت وفاء وهى في كامل أناقتها وجمالها فكانت تتمتع وفاء بطلة جميلة باهية جاءت مرتدية فستانًا وردى فوق الركبة وشعرها مفرود على ظهرها ولا تضع مكياج فهى جميلة لا تحتاج إلى إضافات .. فربما أرادت أن تقابل حنين على طبيعتها كما تعودا وكانت هناك حنين في غاية الوقار والهدوء والجمال مرتدية حجابها ذات وجه مشرق وابتسامة ساحرة وما أن دخلت وفاء حتى شعرت حنين أنها

عادت إلى الخلف عشر سنوات فشعرت بالفرح والضيق معًا. بالفرح لأنها قابلت صديقة عزيزة عليها .. وبالضيق لأنها تذكرت شبح فتون فشعرت وعد بذلك فاستطاعت بخفة دمها أن تخرج حنين من تلك التي أوشكت على الدخول فيها واقتربت منها وفاء بإبتسامة جميلة وقبلت حنين ومنحتها حضن طويل يحكي أشياء لا يفهمها إلا هما الإثنين فقط. حتى أن وعد لاحظت أن مدة الحضن قد طالت .. فقالت بصوتٍ عالٍ أنا هنا ... فضحكت وفاء وقالت أنتي السبب يا وعد في أننا هنا أيضًا ... فضحكت وعد وقالت أنا السبب في كل ما هو جميل فضحكتا الاثنان مرة أخرى .. وبعد أن جلست قالت حنين ألف مبروك على زواجك يا وفاء .. فقد قالت لى وعد أنكِ سوف تتزوجين قريبًا ... قالت وفاء بفرحة نعم سوف أتزوج قريبًا يا حنين .. وسألتها عن أخبارها وعن حياتها فقالت كل الأمور بخير يا وفاء الحمد لله .. فقالت لها وفتون يا حنين؟! تغيرت ملامح حنين كاملة وقالت سوف تعرفي كل شيء وأين هى الآن. لابد أن وعد قد قصت عليكي كل ما قلته لها فأشارت وفاء برأسها نعم فبدأت حنين في سرد ما تبقى وقالت في هذا اليوم بعد اتصالها الذي يؤكد عزمها

على الخيانة وأقسم عمر على النيل منها على مرأى ومسمع من الجميع ... ذهب كلا منا إلى فراشه بعد أن قام بتوصيلي إلى المنزل .. بدأ كلا منا يسترجع كل ما حدث منذ أن بدأت علاقتها وفتون هناك في فراشها لم تستطع النوم تلك الليلة فقد كانت غارقة في كل تلك الأكاذيب وكيف سوف تنهي تلك الخطة. لكنها سقطت نومًا من كثرة التفكير ولكن لم ينم عقلها الشرير عن التخطيط ... نامت جسدًا وليس عقلًا ...

وبعد مرور عدة أسابيع دون حديث بيني وبينها. ظنًا أن العلاقات أصبحت في طريقها للانتهاء. ولكن كنا قد أقسمنا على فضح أمرها علنًا وأمام الجميع وبالفعل قد انتهى الاتفاق بيني وبين عمر على كل تفصيلة لهذا اليوم وتبقى أمرًا واحدًا فقط، وهو كيفية إحضار فتون إلى المكان المقدر لها والإلتقاء بنصيبها من الخداع والغش. واتفقت أنا وعمر أن يكون المكان من اختيار فتون حتى يكون لها نصيب من خطة نهايتها ولكنه عندما طلب منها تحديد مكان لعمل مفاجأة لها طلبت منه أن يختار هو المكان فسعد عمر بذلك ....

فجاء اتصالًا لفتون من عمر في صباح اليوم الثالث من إتمام الاتفاق الكامل على خطتنا. بصوت مملوء بالسعادة والحب فلا تستعجبوا فهو تلميذ في مدرسة التمثيل الخاصة بها .. سألها هل تستطيعي مقابلتي في الساعة التاسعة من مساء يوم غد لأمرٍ هام يخص حياتنا .. حاولت فتون معرفة الأمر ولكن لم تستطع معرفة شيء. ولكن صوته السعيد جعلها توافق دون أدنى مقاومة. فطلبت العنوان منه ولكنه رفض ... فشكت فتون في الأمر. وأحس عمر بذلك فقال إنها مفاجأة وسوف أرسل إليك العنوان قبل الوقت المحدد بوقت كافٍ فلا تقلقي ..

وقال بصوتٍ حاني. كوني يافتون في غاية الجمال وفي أبهى صورة اليوم فأغلقت الهاتف بسعادة غامرة وشعرت أن حلمها على وشك التحقق فلا داعي للقلق والخوف بعد الآن .. فذهبت إلى غرفتها لتختار أجمل وأشيك ما تمتلك من ملابس لم تجد ما هو مناسب. فقررت الذهاب للتسوق فمازال لديها من الوقت ما يكفي لأن تذهب لشراء ما يلزمها من ملابس. وأيضًا الذهاب إلى الكوافير لكي تكون أجمل وبالفعل كانت ملامحها جميلة عكس قلبها الأسود ...

ذهبت إلى المول للتسوق وحسب الخطة كنت بالمول فعند رؤيتها لي تغيرت ملامحها وشعرت بالرعب والشك لتواجدي هناك .. فنحن منذ عدة أسابيع لم نلتقي ولم يكن بيننا أى حديث .. فمثلت السعادة لرؤيتي وظهرت الدهشة على ملامحها. ولكني استطعت اقناعها بتواجدي، وهى فشلت في اقناعي عن سبب تواجدها بالمول. ماذا قلت لها يا أختي؟ قلت لها يا وعد لقد أتيت لشراء هدية لكي يا وعد بمناسبة عيد ميلادك فابتسمت وعد وقالت لقد كنت جزء من الخطة ولم أعلم، فضحكت حنين ووفاء معًا .. فقالت وفاء وفتون قالت لكي لأى سبب أتت إلى المول، قالت أتيت لمشاهدة الموديلات الجديدة ومعرفة أسعارها فأظهرت أنني صدقت الأمر لأنني أعلم جيدًا أن ما يحدد شراء فتون لشيء ليس المال أو الموديل فمنذ متى وفتون تذهب للمشاهدة فقط. فهى عندما تقرر التسوق فالهدف الشراء فقط ... فشعرت فتون بالغضب في نفسها وأرادت أن تذهب لكى تستطيع شراء ما تريد فأحسست بذلك. ولكن طلبت منها الذهاب لأنني أشعر بالتعب من كثرة البحث عن الهدية المناسبة لأختي ففرحت بذلك ولم تعترض أبدًا ... دخلت إلى مكان الفساتين

وكنت أراقبها من بعيد .. فوجدت فستان أزرق اللون ذو تفصيلة جميلة ولمسات رقيقة فعندما وقعت عينها عليه، اختارته كنت أعلم ذلك فهذا هو اللون المفضل لدى عمر ... ثم ذهبت إلى الكوافير لتحديد موعد غدًا قبل ذهابها بساعتين حتى تكون على أتم استعداد وعلى أجمل صورة ... وبالفعل كانت فتون في أجمل حالتها ذاك اليوم. فقد أحضرت فستانًا بنفس اللون الذي يحبه وغيرت تسريحة شعرها ظنًا منها أنها مناسبة سعيدة وبداية طريق سعادتها وعند الثامنة والنصف من مساء الغد وصلت رسالة من عمر إليها بالمكان المحدد لهذا اللقاء .. أسرعت فتون إلى المكان دون تركيز في عنوان المكان أو ماذا يحمل هذا المكان من ذكريات بالنسبة لنا نحن الثلاثة ...

وماذا عن المكان ذلك ياحنين؟ كان المكان الذي تمت فيه خطبتي بعمر ... فردت وعد سريعًا (قاعة الماسة) نعم يا وعد مازلت متذكرة لإسم القاعة يا وعد ... نعم ياحنين، ولكن هكذا المجرم في وقت نهايته يفقد ذكائه وتركيزه ... وكذلك المحب الأعمى يصاب بالشلل التفكيري للحظات تلك اللحظات تكون كافية لكشف كل الأكاذيب ومعرفة كل الحقيقة لرفع الستار

ومشاهدة الأقنعة الكاذبة المتساقطة. لقد أدركنا ذلك جيدًا ولذلك قام عمر بإرسال العنوان قبل الموعد بفترة قصيرة جدًا .. ولأننا نعرف قسوة الإنتظار وأيضًا عقلها الشرير لن يكن لديه الوقت الكافي للتخطيط... وهناك أسرعت فتون إلى الخارج وأوقفت سيارة أجرة وأعطته العنوان مكتوبًا على ورقة فلم يكن لديها الوقت كى تتحدث حتى مع السائق وقول العنوان له ربما لو كانت رددت العنوان أو نطق لسانها به لتم استيعاب الموقف ولكنها قامت بكتابته عندما أرسله عمر إليها على ورقة ولانشغالها الأكبر عند تواجدها بسيارة الأجرة لم يكن العنوان مهم بقدر ما كان هو قيامها بوضع لمساتها الأخيرة على شعرها ومكياجها حتى تكون جميلة للغاية حتى لا يرى عمر أى شيء ناقص ....

دخلت فتون للقاعة ومنذ أن وضعت قدمها داخل القاعة تجمدت مكانها. وتذكرت كل شيء، نعم إنه مكان خطبة حنين مع عمر ... كيف هذا؟؟ ماذا هناك؟؟ أصيبت فتون بالرعب فجأة وحاولت التمسك واتخاذ القرار بسرعة ... ماذا هناك؟ ولماذا هذا المكان؟ وإذ بها تدير ظهرها للخروج، ولكن عمر كان أسرع منها

فأمسك المايك الموجود بالمكان وقال لقد دخلت حبيبتي إلى القاعة الآن فأرجو منها الصعود إلى المسرح بجانبي ...

شعر قلبها بالفرح واختفى الخوف من قلبها وحل محله السعادة وقالت في نفسها إنها مجرد شكوك وماذا يعني لو كان نفس المكان، فهو نفس الشخص أيضًا، وأطلقت ضحكتها الشريرة بداخلها معلنه الانتصار على وتحقيق حلمها أخيرًا، وبكل ثقة ذهبت فتون بإتجاه المسرح مسرعة وبالفعل صعدت للمسرح وهو يمد يده إليها لإستقبالها وفتون مسرعة نحوه وإذا به تسرع نحو عمر وقلبها قد أوشك أن يقفز من صدرها ... وابتسامتها كادت أن تشق وجهها شقًا. وإذ به يفتح أحضانه لفتون وما إن اقتربت من عمر ولم تدرك من شدة سعادتها من خلفها فسعادتها جعلتها فاقدة للبصر وعايمة القلب عما حولها دونه ...

لكن تعافى بصر فتون فجأة وأصبح ستة على ستة عندما أغلق عمر يداه وإذا بي أنا حنين صديقتها المخدوعة الساذجة هى من بين يداه وفي حضنه وليست أنتِ يافتون ...

صدمت وعد ووفاء وقالتا معًا في نفس الوقت ماذا؟؟ أنتي ياحنين. وماذا كانت ردة فعل فتون هذا كان سؤال وفاء.

كادت ياوفاء تصاب بشلل كلي. اختفت ابتسامتها فجأة وعلى وجهها الاستغراب والدهشة وكادت أن تنهار من هول الصدمة وأصبحت تهذي ماذا هناك؟ كيف؟ متى؟؟

لكن جاءت الاجابات سريعة من عمر على فتون فمسك المايك إنها زوجتي فلقد تم كتب كتابنا بالأمس. تذكرت الآن يا فتون مقابلتك لحنين بالمول للتسوق لم تلاحظي سعادتها وتسألي ماذا بها؟ ولماذا كانت سعيدة؟ لقد ذهبت لشراء فستان الزفاف وكنت معها ....

لكن أنتي كنتِ مصابة بعمى كلي سمعي وبصري لم تلاحظي أى شيء .. أدركت الآن أنها نهايتك أيتها الخائنة وهو يكمل حديثه وتلك حنين صديقتك المقربة، أقصد زوجتي لم تعني لكي شيء، أنتي مدمرة يافتون. لقد عزلتِ نفسك عنها لعدة أسابيع وهنا جئت إلى جانب فتون وقلت لها ما رأيك في تلاميذك في التخطيط والإخراج يافتون ...

أوهام أوهام حياتك كلها أوهام

تحلمين بأكثر من قدرك وقيمتك

ضعي أحلامك جانبًا، عيشي الواقع

من أنتا؟ وما هى قيمتك! أعجبك!!

الرفض كثيرًا لهذه الدرجة سمحت لنفسك

أن تضعها أسيرة لأوهامك فاستيقظي

من أوهامك تلك ....

لم تتمالك أعصابها وإذ بها ترفع يدها لتصفعني بقوة على وجهي ولكن عمر أمسك يدها قبل أن تصل إلى وجهي بكل قسوة ورمى بها على الأرض وسط استغراب ودهشة من الحاضرين، فلم يكن الحضور بالغرباء بل هم الأقارب من عائلاتنا ولكنهم لا يعلموا سوى أننا صديقتين فماذا يحدث الآن؟؟

الكل كان في دهشة وتساؤل عما يحدث وماذا هناك فكان جواب فتون أصيبت بالانهيار وأخذت تقول .. ماذا هناك؟ لا لا ماذا هنا؟ إنها خطة!

وأخذت تصرخ وتقول ياحنين لماذا تسرقين كل ما أحب؟ لم يكفِ أنكِ متفوقة وتملكين أصدقاء كثيرون، لماذا يحبك الجميع ويكرهونني؟ لماذا دائما أوضع في مقارنة معكِ وأنتِ ياحنين من تفوزي علي؟ لماذا كل شيء تملكيه دون تعب منكِ؟ أنا أجمل منكِ وأفضل منكِ بكثير. فلماذا تملكين أشياء لم

أملكها؟ تملكين الحب والصداقة والتفوق، لماذا هذا الطمع اتركي لي شيئًا من كل هذا. أنا أردت أن أخذ عمر منكِ لكى أحرق قلبك أنتِ دائمًا سعيدة وأنا أريد أن أملك السعادة. فهو غني ويستطيع أن يحقق كل أحلامي اتركيه لي وابحثي عن غيره، أنا فعلت الكثير لكى أحصل عليه. فعندما رأيته لأول مرة شعرت أنه كثير عليك كل هذا الحب ياحنين فهو لي أنا أستحقه أكثر منكِ، نعم أنا خططت لتدمير كل شيء في حياتك .. أنا من دمرت علاقاتك، أنا من أبعدتك عن صديقاتك، أنا من خططت لأنتزع عمر منكِ. أنا من قمت بعمل حساب بإسم مزيف وحاولت الإيقاع به، أنا من كنت أحاول أن أبعدك عنه لكى أحصل عليه لماذا أنت أنانية لهذا الحد؟ أنتِ تريدين كل ئيء وأنا لا أملك أى شيء، نعم أنا من حاولت إقناعك بعدم الاعتذار منه وأنتِ كنتِ ساذجة، لماذا كنتِ تحكي كل أسرارك لي؟ كنتِ تقصدي أن تشعريني بالنقص، وأنت تملكي الحب وأنا كل قصصي فاشلة. أنتِ تفكري بعقلك أنا بقلبي. هنا لم أستطع الرد ياوفاء. وأخذت دموعي تنهمر من عيني كأنه الفيضان، وعمر في حالة صدمة من حديثها وخبثها هذا فبعد أن تمالكت نفسي ... بدأت بالحديث، لا أنتِ لست

صديقتي، صديقتي لم تكن هكذا أنتِ تملكي كل هذا الحقد والغيرة كيف؟ ولماذا؟ لم أستطع أن أجد إجابة أنا لم أُوذي مشاعرك يومًا. كنتِ أختي وسري وكنتِ بئر أسراري كنتِ يافتون من أشاركها أفراحي وأحزاني. أنتِ يافتون كنتِ ملاذي في ضيقي. أنت من أفقدتني الثقة في كل شيء. أنا لم أفعل لكِ سوى كل الخير فلماذا كل هذا الشر؟ وأخذت أبكي بحرقة .. فشرع عمر في مسح دموعي وأخذني بين ذراعيه. وهى تحترق من الغيرة والحقد ولم تظهر حتى الندم أو طلب السماح منا ...

وما كان بها إلا أن جمعت أطراف فستانها من على الأرض. وأخذت تمسح دموعها الممزوجة بالكحل الأسود السائل على وجهها ... الذي جعلها في شكلها الحقيقي شريرة بالفعل ...

وسط هكزات الحضور وهمسهم عليها خرجت من القاعة وحياتنا نهائيًا فأمسك عمر بيدي وأخذ يعتذر مني عما حدث وأنا شعرت بالسعادة والرضا والسكون لاولأول مرة منذ أن دخلت فتون حياتي ...

مات بداخلي هذا الشعور بالإطمئنان لقرب

أحدهم أو بعده. أصبحت في حالة استكفاء ذاتي بنفسي لم أعد بحاجة لأحد فقد وصلت لمرحلة الراحة النفسية بذلك ...

وبعد ذلك ما كان على فتون إلا الهروب من ذاك المكان فقد تلاشت من أمامها كل الفرص لإقامة أى علاقة جديدة في حياتها ... خرجت من باب القاعة وفتحت بابًا آخرًا داخل عقلها. أطلت النظر بداخله فظهر أمامها شريطًا من الأحداث. مر سريعًا شريط حياتها المملوء بالخيانات والغدر. فقد مر بسرعة ما حدث اليوم ... ووسط دموعها ومواقف حقارتها وخيانتها المستمرة لكل من اقترب منها ووثق بها. تذكرت صديقة طفلتها وفاء وما فعلت معها، حتى بعد أن قدمت لها كل ما هو جميل لم تكن تتحمل أن ترى مكروه يصيبها فرغم خصامهم المستمر إلا أنها لم تكن تطيق أن يطول لم تتحمل أن أصاب بحادث ولا تكن بجانبي ولكن ماذا فعلت لها؟ تحدث عنها وكسرت علاقتها هنا سقطت دمعات من عين وفاء فشدت حنين على يدها وأكملت وماذا فعلت مع أصدقاء الجامعة كيف فرقت جمعهم. وكيف أدخلت الشك بينهم ولكن اليوم سقط قناع وجهك الكاذب يافتون وأمام الجميع

ثم صديقتي حنين ماذا فعلت معها مرت أمامك كل مواقفها الجميلة معك. كيف أنها شاركت كل شيء في حياتها سعادتها، فرحها، حزنها كيف أمنت لي وأعطت لي الأمان كيف كانت تضحي من أجلي. كانت تساعدني دراسيًا وتشد من أزري ولكن كيف كان ردي عليها كل ذلك مر أمام عين فتون شعرت بمدى حقارتها الآن. هنا قررت فتون الرحيل من تلك الحياة ...

ففتحت فتون أحضانها أمام سيارة مسرعة ولم يستطع السائق التحكم في سرعة السيارة فسقطت أما السيارة جثة هامدة أما القاعة ...

صدمت وفاء ووعد معًا ... ماتت فتون .. ردت حنين نعم كانت تلك الحادثة نهاية فتون فأثناء خروجي من القاعة أنا وعمر كانت فتون على الأرض وسط بركة من الدماء معلنة لنا وللجميع نهايتها وبيدها ... هنا انهرت من البكاء لم أكن أتصور أنها بهذا التفكير الذي يصل إلى الانتحار. أدركت قيمتها اليوم يافتون هى من تذرف الدموع على رحيلك هكذا علقت وفاء على حديث حنين عندما مسح عمر دموعي وحاول أن يهدئ من روعي، وقال أنها لا تستحق تلك الدموع منك ياحنين. فهى من

اختارت مصيرها لم تحاول الاعتذار أو اصلاح الأمور إنها اختارت نهايتها ....

أخذت وعد نفسًا عميقًا ثم قالت لحنين ووفاء لقد عانيتما من نفس الشخص هل يوجد في الحياة من يفعل ذلك مع شخص عزيز عليه. ردت وفاء نعم يا وعد ولكن لا تعممي القاعدة أيضًا لا تضعي الثقة الكاملة بأحد إلا بعد اختبارات عديدة ففتون اختارت الانتحار لعدم قدرتها على العيش بعد فضح أمرها كوني جميلة يا وعد في علاقاتك وسينقذك الله ولكن ضعي أمامك دائمًا نسبة من الشك وليس سوء الظن كى تستطيعي العيش في تلك الحياة. صدقتي ياوفاء .. ففتون عاشت خائنة وماتت كافرة بسبب أفعالها الشريرة ...

الصداقة رابط من أهم روابط الحياة، كل منا يحظى بنصيب من السعادة إذا حصل على صديق جيد في حياته فيكون بالنسبة له السند والأمان. تلك العلاقة الجميلة التي يحصل كل طرف فيها على نصيبه من الفرح والمرح ... إذا وجد من يكمل روحه، فالصديق الذي يحبك كما يحب نفسه ويعرف كيف يحقق

لك ما تتمنى ذلك هو القدر الجميل الذي لم يحصل عليه كل شخص في الحياة ...

ولكن لو حصل عليه كان من السعداء في الحياة ... فالصديق ذاك هو الرفيق للحياة الذي يجعل لها طعمًا ومذاقًا خاصًا برفقته ... ولكن على العكس تمامًا ... إذا كان مقدورك في الحياة صديقًا ذو وجهين. لا يعرف سوى أن يسبب لك الألم والوجع في الحياة. ذاك الشخص لا يستحق أن يطلق عليه لقب صديق، ولكن نحن من نتسرع في إصدار حكمنا علىالأشخاص في بداية علاقتنا، نحن من نخطئ في حق أنفسنا عندما نختار هذا الشخص ليكون الطرف الآخر لسعادتنا. ولكن في الحقيقة يكون هو السبب في كل ما هو مؤلم في حياتك ...

من يكون نصيبه ذاك الصديق الخائن يصاب بحالة من فقدان الثقة في تلك العلاقات. يصاب بحالة من الفتور في إقامة علاقات جديدة من تلك النوع، ولكن في الحقيقة الخطأ منا .... الصديق السيء هو من اختيارنا وهو لا يستحق سوى النسيان أن يمحي من الذاكرة. لأننا لو فقدنا الثقة في تلك العلاقه

الجميلة يكون قد حقق هدفه. وهو أن نعيش بمفردنا في تلك الحياة ...

فإذا كان نصيبك تكرار علاقات كثيرة من الصداقة وظهر أنهم أصدقاء سيئون أو هم من خططوا لتدمير سعادتك ... إذا اتضح لكِ أن صديقتك هى من تسببت في فقدانك لأعز ما تملكيه سواء كانوا أصدقاء أو أحباب، فلا تفقدي الثقة في باقي علاقاتك إذا كان صديقك هو من جعلك تفقدي حبيبًا مقربًا لك. أو هو من خطط لسرقة أملاك ...

إذا كان صديقك هو من دمر عائلتك .. أو خطط لكسر ثقتك بنفسك .. أستطيع أن أجزم أن الخطأ ليس منه ولكن منك أنت ... نعم لأنك اتضح لك معدنه في كثير من المواقف المتكررة أمامك ولكنك من سمحت له بالتمادي وأعطيت الفرص مرة تلو الأخرى ... إذا اتضح لك في البداية أنه لا يستحق أن يكون صديق تنازلِ عنه. لا تتمسك بأحد وتظل تقنع نفسك أنه سوف يتغير. أفلت يدك من يده سريعًا فهو من قد يسبب لك الكثير من الألم ... افعل ذلك حتى لا تندم كثيرًا بعد ذلك ....

فتلك العلاقة الطاهرة تحتاج فقط للأوفياء للأشخاص ذوو المعدن الأصيل. لمن يحاول أن يحقق لك السعادة. لمن يمنح لك الأمل في الحياة. لمن يعينك على تقلبات الحياة وليس من يستغلها لينقلب هو عليك...

لذا احرص تمامًا على اختيار أصدقائك. لا تعطي الأمان سريعًا. لا تمنح الثقة ببساطة. كن على حذر وتأكد أن الله لن يخذل من كانت نيته ظاهرة وقلبه سليم أبدًا. فتلك العلاقة الجميلة تحظي بتقدير من الله عز وجل ففي يوم لا ظل له إلا ظله يكون لمن حب صديقه لله وفي الله جزاء حسن. فكن دائمًا صديقًا جيدًا يتمنى الجميع الحصول عليه. يشعر بأنه إذا نال صداقتك أنه حصل على كنز لا يقدر بثمن.

حنان الحسيني

الفهرس

م	اسم القصيدة	رقم الصفحة
١	بداية ممطرة	١
٢	لقاء محدد	١٦
٣	صدفة غريبة	٤٠
٤	مفاجأة صادمة	٥٥
٥	مواجهة	٨٠
٦	نهاية خائنة	١٢١